

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمان العدد ٢٠ مليا

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

بجدة (البحرية للعلوم والفنون)

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المعد ٧٠٨ «القاهرة في يوم الاثنين ٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٦ — ٢٧ يناير سنة ١٩٤٧» السنة الخامسة عشرة

من هؤلاء اللقون يجهلهم على موارد السلمين في مرا كش
والجزائر وتونس وطرابلس ، يعضمون أرزاقهم خضم الخنازير ،
ويحتلون بلدانهم احتلال الصراير ، ويفسدون أخلاقهم إفساد
الأرسة ؟ ومن هؤلاء الوالتون في النيل الطهور من منبمه إلى
مصبه ، يسمونه بالجرانيم ، ويكدرونه بالشوائب ، ويحترشون
على أهله التماسيح والأفاعي ؟ ومن هؤلاء الجامعون على صدور
العرب في فلسطين والعراق ، يبيحون المدو ذمارهم ، ويمنحون
العريب ديارهم ، ويتصرفون في شؤونهم تصرف القيم السفية ؟
هم الفرنسيون طلقاء الحلفاء وعتقاء القدر الذين يزعمون أنهم
أعلنوا حقوق الإنسان ، وأقاموا صروح الحضارة ، وعبدوا طرق
الثقافة ، وورثوا اليونان في الآداب والرومان في القوانين ا ا
وم الانجليز أموات دنكرك وأحياء الملمين وصنائع الحظ
الذين لا يزالون يتبعجون بأنهم رسل الحرية وجنود الديمقراطية
ومنقذو العالم من طغيان نابليون وغيليوم وهتلر .

فليت شعري متى تنكشف أغشية الفرور عن قلوب هؤلاء
الساكين فيملوا أنهم لم ينتصروا ، وأن خصومهم النازيين
لم ينكسروا ؛ إنما انتصر الضمير الإنساني فلن يجوز عليه خداع ،
وأنهزم الروح الاستعماري فلن يفتى عنه بمد ذلك دفاع ا
وما أجدر الذي يتنكر اليوم لمصر الكريمة أن يعرف أن
العنك لا يجرى بأمره ، وأن البحر مهما ارتفع مداه فلا بد
من جزره ا ا

حسين حريات

رحم الله أودلف هتلر !

رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه ا

كان هتلر — متى الله ضريحه إن كان له ضريح — رجلا
صحيح النية صريح الرأي يقول انفسه المكروية بعدما أجال النظر
في معاهدة فرساي : نحن جياح وفي رهوسنا الفكر ، وفي
صدورنا العلم ، وفي أيدينا العمل ؛ والآخرون شباع وفي رهوسهم
المكر ، وفي صدورهم الحقد ، وفي أيديهم السرقة ؛ فما الذي
أجاع العالم وأشبع الجاهل ، وأفقر المامل وأغنى المحتال ؟
وفي ساعة من ساعات التجلي ، وفي حانة من حانات (ميونيخ)
ألقى عليه الجواب أن الذي أسفب هنا وأنخم هناك ، إنما هو رأس
المال ، ورأس المال لفظ معناه اليهود وسماستهم من هذه
الطفيليات التي تبيض على دم المجتمع كما يبيض البعوض والقمل
على دماء الناس . فإذا قُطعت (رهوس الأموال) قُطعت الألسنة
التي تكذب ، والأيدى التي تسرق ، والأسباب التي تفرق .
وعلى ذلك حكم المرحوم بالإعدام على وايزمان ورينو وتشرشل ا
ولو شاء ربك السلام للأرض والوثام للناس لما نقض هذا الحكم
رزقت واستالين . ولكنه لأمر يريده قضى أن يُشتق القاضي
ويُطلق المجرم ولو كان في قدر الله أن يكون هتلر قاضي (تورميرج)
لما كان لفلسطين قضية ، ولا للسودان مشكلة ، ولا في شمال
أفريقية مأساة ، ولا في الهند الصينية مجزرة .

مصر هي السودان

للأستاذ محمود محمد شاكر

دخلت المسألة المصرية السودانية في ساعة حاسمة لا بد فيها من العمل والتسديد والحزامة والتصميم ، وأصبح زاماً على أهل الرأي ورجال السياسة أن يترعوا الخوف من قلوبهم ويطحوا التردد جانباً ، ويقبلوا على المعركة مستبشرين لا يخافون . وقد صار أمر مصر والسودان إلى مصير ليس في تاريخ مصر والسودان أسوأ منه ، فكل نكول عن أداء الواجب وعن التنبيه والتحذير خيانة لوادى النيل لا يفتقرها لنا آباؤنا ولا أحفادنا من بعدنا . وإذا أضعنا اليوم حق مصر والسودان علينا ، فقد ضاع كل ما ترجوه بلاد العرب والسلمين من أطراف الصين إلى أقصى الغرب الأقصى ، وإذا الفرصة السانحة قد أفلتت من يد هذه الأمم إلى غير رجعة . فمسألة مصر والسودان ليست إذن مسألة مفردة برأسها بل هي أم المسائل العربية والشرقية جميعاً ، وموقفنا حيالها هو الحكم لكل ما يرجوه الشرق ويؤمله .

يبد أن مسألة مصر والسودان قد أصابها من البلبلة على مر السنين الطوال ما يُخفى معه أن يدع للعدو منفذاً يتدسس منه إلى إحداث الفرقة والتناؤد ، وقد بدا شيء من آثارها في العهد الأخير بعد أن استطاعت الدولة الخداعة أن تستميل قلوب نفر من أهل الطامع ورجال سوء في السودان وغير السودان . فلا بُدّ إذن أن نبدي ونميد في بيان الحقيقة التي لا تطمس نورها الأكاذيب الملقمة ، ولا يُطفى رونقها طول الإهمال والترك . وإنا لنأسف أن قدمضى على كبار ساستنا زمان وهم يظنون أن علاج المسألة المصرية مفصولة عن السودان هو الطريق إلى نيل الحق من غاصب وادى النيل ، فأصبح الناس وإذا هم يرون ضلال الساسة النابرين في بتر قضية وادى النيل وشطرها إلى شطرين سوها باسم المسألة المصرية والمسألة السودانية . ولو هم عملوا منذ ولأم الله سياسة هذه الأمة ، على أن القضية واحدة ، وتجزئتها مفسدة للجزئين كليهما ، لسا ر تاريخ مصر والسودان غير هذا السير الخبيث الذى ساقتنا بريطانيا

في سراديبه المظلمة .

إن الجزء السمي بمصر من هذا النيل المنحدر من منابعه إلى مصبه في البحر الأبيض المتوسط ، جزء يسير من مجرى هذا النيل ، وهو واقع في صحراء جرداء لولا هذا الجزء من النيل لآتصلت رمال الجانب الشرق والجانب الغربى من الصحراء وتصالحت على مسيله . وهذا الجزء الخصب بمد النيل ، خطضيق محصور أكثره بين الجبال والرمال ، ولا يرجو أهله منه خيراً إلا باسم النيل وبماء النيل وبركة النيل . فإذا حبس النيل ماءه أو منع بركته ، أو وجد على الجزء الجنوبي منه (وهو السودان) من يحبس ماءه ويمنع بركته ، انقلبت هذه الأرض المصرية نعمة على أهله وشرّاً وبلاء . والتاريخ يحدّث منذ قديم الأزمان بأنه ما امتنع ماء النيل أو قلّ إلا حدثت في مصر المجاعات والقحوط التي أهلكت الحرث والنسل ، حتى اضطّر أهل مصر في كثير من أزمان القحط أن يأكل الرجل لحم أخيه وولده من شدة المترية التي حاقت بهذا البلد الخصب . فالنيل هو كل شيء في بلد لا تَمْطره السماء إلا غيباً ، وليس فيه ما يُبنى أهله عن أن يجملوا مادة حياتهم وأرزاقهم مما تخرجه الأرض ، التي يكدحون في زراعتها كدها شديداً ، والتي لا تنفع فيها زراعة إلا إذا استوفت حظّها من ماء هذا النيل .

وقديماً قامت في هذا الجزء الأدنى من النيل أمم وحضارات لا تزال آثارها باقية إلى هذا اليوم ، وكان أولى بقيام هذه الأمم والحضارات الجزء الأعلى وهو السودان ، لولا أن أهل الزمن الماضى قرؤوا من وقدرات الشمس المحرقة في السودان إلى هذا الجزء الأدنى فأقاموا الحضارات على حفايه ، ولكنهم ما فعلوا ذلك إلا وهم مطمئنون إلى أن الجزء الأعلى ليس فيه دولة قائمة يمكنها أن ترد هذا النيل عن مجراه إلى قرارة هذا الوادى الذى سُمى « مصر » . ولو كان هناك شيء مثل ذلك لرأينا ، كما رأينا في شأن الوجه القبلى والبحرى ، رجالا ينصبون أنفسهم لضمّ الشمال إلى الجنوب وتوحيدهما حتى لا يكون في الأرض الواحدة دول متقسمة يناوى بعضها بعضاً ، فلا تقوم لواحدة منهما قائمة ، ولا يكون لواحدة منهما مجد أو حضارة أو تاريخ . وبذلك بقى النيل الأعلى (السودان) في سَلْم دأمة ، إذ لم تكن فيه دولة مناوئة ، وبقيت صلته بمصر كصلة أى بلد من بلاد الدنيا

لمصر على السودان ، والذي يجب للسودان على مصر ، وأنا أقدم فأقول إن حق السودان على مصر هو الأصل ، وهو الحق الأعظم ، وهو الحق الذي لا يمكن مصر مهما بلغت من قوة وجمد وحضارة أن تنصل منه أو تتبرا ، فإذا فلت ، فذاك هلاكها وضياعها في هذا العصر وإلى الأبد البعيد .

إن السودان كما كان قديماً ، وكما هو الآن ، هو حياة الأرض التي تسمى باسم « مصر » ، فزراعتها وتجارتها ومالها وأهلها وتاريخها وحضارتها ، كل ذلك فضل آتى به النيل . والنيل فيما بعد أسواره إلى منابحه واقع في الأرض التي تسمى السودان ، فإذا أبى السودان أن يُفضّل على مصر بالقدر الكافي من ماء النيل ، فقد حدثت الجماعات ، وهلكت الزراعة وبارت التجارة وذهب المال واندرت الحضارات وانطمس التاريخ ، ولم يبق في الدنيا دولة تسمى نفسها الدولة المصرية ، بل مكان في الصحراء يقال له مصر ليس إلا ، مجرداً من كل ماتكون به دولة أو أمة . فالحقيقة التي ينبغي أن لا تنارى فيها بالعصبية أو الكبرياء هو أن السودان هو سيد هذا الوادى الذى يمدّه النيل بمائه ، وإذن فالسودان هو أحق الشقيقتين باسم الدولة ، فيما أن يسمى وادى النيل كله باسم الدولة المصرية برضى أهل السودان ، أو أن يسمى هذا الوادى باسم الدولة السودانية برضى أهل مصر . فهذا هو الوضع الصحيح للسؤال المصرية السودانية .

ومن البين الذى لا خفاء فيه أن السودان كثر كفه ، بمائه ومصادنه وغاباته وحيوانه وكل شيء فيه ، والذي في مصر من ذلك لا يمدل واحداً من ألف من هذه القوى الطبيعية المكتنزة في أرمته وجباله وسفائه . وهذه القوى هي التي تجعل لصاحبها السيادة العليا على الذى يستمد من فضلها . فصر تستمد من قوى السودان جزءاً يسيراً وهو الماء ، وتستمد برضى أهل السودان ومسالمتهم وأخوتهم ، فمن العيب إذن أن تدعى مصر « سيادة » على السودان ، بل الحقيقة التي لا صراء فيها هي أن سيادة السودان هي العليا ، وأن مصر جزء من السودان ، وهو جزء عظيم خصب صالح للاستثمار في الزراعة وغيرها استثماراً عظيماً ، فمن مصلحة السودان أن يُفضل الساء على هذا الجزء لتزدهم زراعته وحضارته ويكون للسودان ذخراً من القوة يضارع القوة التي فيه . والسودان محتاج إلى هذا

يكون في أرضها جزء متروك لم يسم بالهجرة أو الاستصلاح أو الاستثمار . وهذا الترك لا يدل على اقتطاع هذا الجزء ، بل على أن الحاجة لم تدفع بمد إلى استصلاحه أو استثماره . هذا هو التاريخ القديم في الملاقة بين جزئى النيل « مصر والسودان » . ومضى التاريخ على هذا إلى أن جاء العصر الأخير ، فقام شمال النيل « مصر » ليضم الجنوب « السودان » ، كما قام الشمال من أمريكا لضم الجنوب إليه ، وكما قام جزء من بريطانيا نفسها ليضم إليه بلاد الغال وأرض أسكتلندة . ولو بقى شمال أمريكا منفصلاً عن جنوبه ، وبقيت بلاد الغال وبلاد أسكتلندة على أحوالها التي كانت عليها منذ قرون ، لما كان في الدنيا شيء يسمى الولايات المتحدة ، ولا شيء يسمى بريطانيا . وإذن فضم السودان إلى مصر بالحرب لا يمكن أن يسمى « فتحاً » بل هو ضمٌ فحسب لذلك يحط به بعض الساسة الذين يحتجون في المسألة المصرية السودانية بهذا الشيء السخيف الذى يسمونه « حق الفتح » . وكل ما هنالك هو أن هذا الجزء المتروك من أرض مصر أو أرض السودان — كما تشاء — كان لا بد في ضمه من بعض الحرب حتى تستقر الحال ويستتب النظام ، كما حدث في كل بلاد العالم منذ أقدم عصور التاريخ ، في الشرق والغرب والشمال والجنوب ، وهذا شيء بديهي لا يحتاج إلى زيادة .

ويتبع هذا الخطأ في الاحتجاج بحق الفتح خطأ آخر أوجب منه ، وهو احتجاج من يحتج بما أنفقت الأرض الشمالية على الأرض الجنوبية من الأموال ، وهذا أيضاً فاسد كل الفساد . فكل دائق أنفقته مصر في السودان هو حق السودان على مصر ، كحق أى قرية في أرض مصر ، وكحق كل شارع أو مديرية . فينبغى إذن أن ننق من احتجاجنا كل شيء يسمى نفقات أنفقت في السودان ، فإن كل ذلك هو حق السودان الذى إذا قصرنا في أدائه وجب عليه أن يطالبنا به بالكلام أو بالسيف أو بكليهما . ومن المؤلم أن يكون هذا الأسلوب الذى جرى ولا يزال يجرى على السنة بعض الساسة ، هو خديعة بريطانية قديمة لم تزل تنزل في مداخضا ونزل ، حتى كادت تكون نكبة عقلية ألتت بهؤلاء الساسة .

فلا بد إذن من وضع هذه الحجج حيث ينبغي أن توضع في زوايا الإهمال ، وأن ينظر الساسة إلى الحق الطبيعي الذى يجب

إن واجبتنا اليوم هو أن نموت في سبيل السودان ، لأن السودان هو حياتنا ، ونحن بضعة منه ، فدفاعنا عنه وموتنا في سبيله هو دفاع الولد البار عن أبيه ، والذي لا حياة له ولا عز ولا مجد إلا بحياته وعزه ومجده . نحن لا نريد سيادة على السودان بهذا المعنى المسمى الخلف ، فإن السودان هو سيد هذا الوادي ، ولكننا نريد أن تبقى مصر حيّة قوية في كنف السودان أينما ومادة حياتنا . إننا لن نفرط ساعة في السودان لأن الدولة المصرية ليست شيئاً ، ولن تكون شيئاً في هذا الوجود إلا بالسودان . ولو أنصف القدر وأنصف الناس ، لكان ينبغي أن تسمى «الدولة المصرية» الدولة السودانية . أما بريطانيا فهي تريد السودان ، لأنها تدرك هذا كله حق الإدراك وتعلم أنها إذا بقيت في السودان ، تحكمت في حياة مصر كلها ، وزادت عليه ما في السودان من كنوز لا تزال مطمورة تحت تاريخ الحياة الإنسانية المتقدمة منذ أمد الآباد . فليحذر السودان ولتخذر مصر ، فإن مصر هي القوة الحقيقية لأهل السودان ، والسودان هو الحياة الحقيقية لمصر . فإذا انقصل أحدهما عن الآخر ماتا كلاهما بين أنياب الوحش الذي لا تشبع نهمته ولا تسكن ضراوته .

محمد محمد شاكر

الإفضال لأن المنطقة الصالحة للزراعة في مصر أعظم وأجدي من المنطقة الواقعة في الجزء المعروف اليوم باسم السودان . ومن هذا تعرف كيف دبر الله لهذين الشطرين العظيمين أن لا يجد أحدهما مندوحة تغنيه عن صاحبه ، وتفرض على كل واحد منهما أن يتشبث بصاحبه ، فإذا تنايذا وتنافرا وتدابرا وتقاطعا ، حاق بهما جيماً ما يحيق بكل أخوين متنايذين متدابرين ، وهو الهلاك والضياح الذي تخاف مغيبته .

وأنا لا أظن أن في الدنيا شيئاً هو أوضح للعقل السليم من هذا الذي ينبغي أن يكون بين مصر والسودان ، أي الحقوق الطبيعية التي يفرضها وجود هذين الشطرين المتجاورين : شطر لا بقاء له وحده وهو مصر ؛ وشطر هو القوى الكامنة التي تعطى البقاء للشطر الأول ، وذلك هو السودان . والشطر الأول منهما « مصر » هو الذي مهد الله له سبيل القوة والتاريخ والظلم فكان في الوجود أسبق الشطرين إلى قيام الدولة فيه ، والشطر الآخر إني ساكن « قارئ » ... شيخ وقور رزين لا يفارق خلوته إلا بسبب من العطاء والنصح التي يرسلها إرسالاً إلى الشطر الأول ليحيى ويقوى ويكون سلطاناً في أرضه ، وتاريخاً في الزمن ، وحضارة في العالم ، ولكن الشيخ هو سر السلطان والتاريخ والحضارة — هو السودان . وذلك حسبته .

وقد كتب الله لمصر أن تكون كما هي الآن ، وأن تكون دولة في الدول لها سلطان ظاهر ولها عمل في بعض السياسة ، ولها آمال في تحرير نفسها وتحرير العرب وتحرير الشرق من بؤنة الاستعمار في أوربة وأمريكا وروسيا ، فكيف يجوز في عقل عاقل أن تدع أبها الذي يمدّها بكل هذه القوة ينخزل عنها وينفصل ليقع في يد الدولة المستعمرة المروفة في الناس باسم بريطانيا ؟ إن مصر هي السودان ، ولا مصر بلا سودان ، وإذا كانت إنجلترا نفسها تدعى أن الهند لازمة لها ، وقناة السويس لازمة لها ، وكذلك روسيا فيها تدعيه ، وكذلك أمريكا في دعوى مصالحها في الأرض والبحر والجو ، فكيف يجوز في عقل عاقل أن يراد لدولة ترجو أن تكون دولة في هذه الدنيا العريضة المتراحة ، وهي ليست إلا خطأ محروماً حظاً الحياة وأسباب البقاء بانفصال السودان المفضل المتكرم عليها بأسباب القوة التي تمكنها من أن تكون دولة ؟

إدارة البلديات — المباني

تقبل العطاءات بإدارة البلديات
(بوستة قصر الدوباره) لغاية ظهر يوم
٨ فبراير سنة ١٩٤٧ عن إنشاء عنبر
اسطبلات بمبنى مخازن واسطبلات المحلة
الكبرى وتطلب الشروط والمواصفات
من الإدارة على ورقة دمقة من فئة الثلاثين
ملياً مقابل دفع مبلغ ١ جنيه ٥٠٠ مليم
لنسخة الواحدة خلاف معاير البريد .

٦٦٥٤

النشام والعراق والحجاز ونجد والمغرب واليمن، لأنهم غدوا فيه بأمانة هذه الحكومة فما يخشى المرض على أجسامهم، ولا الفساد على أخلاقهم، فلا يجعل بيت الطلبة إلا (ماخوراً) فظليماً... وترى اللبناني يدخله فيسقط في حفرة كان إخوانه احتفروها له، فيزولون عليه بجماجمهم فينصون عنه ثيابه كلها إلا ما يستر المورة الكبرى ولا يكاد، ويجيء طالبة، طالبة في بيت الطلبة - هل تميمون أيها القراء؟ تقبل عليه فيستحي هو ويحجل، ولا تحجل هي ولا ولا تستحي، وتجرحه من يده فتلبسه من ثيابها... فيستنوق الجمل، ويتأنت الرجل، ثم يجلسان على مائدة الشراب والنزل، والطلاب ينظرون، ولا يكتفي واضح القلم بهذا كله حتى يجيء (سونة)، فيقفه عليهما وقفة أبله، فيقول للبناني: هذه خطيبتى فكيف تأخذها مني؟ ثم يضحك ويولى عنه كأن الأمر لا يعنيه، وكأن هذا القلم قد تمدد فيه أن يكون لعنة على الرجولة والشرف ومصر وجامعتها معاً، وعدوانا على أولئك جيما...

وما هذا الذي ذكرت إلا مثالا نما في هذا (القلم) فهل يبلغ أعداؤنا منا أكثر من هنا؟ وماذا يقول الناس غدا عن الجامعة المصرية وعن دار طلبتها إذا عرض هذا (القلم) في بلاد العرب ورآه أهلها الذين يمدون مصر كعبة الثقافة ومورد العلوم؟ هل يرسلون أبناءهم إليها؟ أم يقولون إن هذه هي حقيقة الجامعة ولولا ذلك ما صورها مصريون في هذا القلم المصري، ولما سمحت حكومة مصر بمرضه، ولما سكنت عنه إدارة الجامعة فلم تطلب منه، ولم تقاض أهله، ولم تحرك من أجله ساكنا؟

وهذا القلم مثال مما جرننا إليه تركنا ديننا وأخلاقنا، وتقليدنا التربويين في رذائلهم وحدها، وحمياننا أن هذا هو التمدن وهذي هي الحضارة. وإذا كان هذا القلم قد سبق الزمان فصور الجامعة بهذه الصورة الزورة، فإنه سيأتي عليها يوم تكون هذه هي الصورة الحقيقية للجامعة والمستشرق والمكتتب والدائرة والمخزن وللشارع وللترام، ويكون كل، كان يلتقي فيه الرجل بالمرأة ملهى من الملاهي، ولم لا؟ واللذة مطلوبة، والرغبة موجودة، وما تمة حجاب يمنع العين، ولا قانون يكف البهوايح، ولا دين يزع النفس، ولا

عدوان على مصر!

للأستاذ على الطنطاوى

[جل الأمر عن المجاعة والمزل،
فدمونا تسكلم بصراحة وجد...]

يمرض في مصر الآن فلم اسمه (لبناني في الجامعة)، تظهر فيه الجامعة أولا بيناتها وقتها حتى لا يبقى عند أحد شك أنها الجامعة المصرية، جامعة فؤاد الأول التي في الجيزة، وأن الذي يأتي من الوصف إنما هو لها، هي، وبينها وأذنها لا للجامعة غيرها وأنها ليست قصة جامعة خيالية، حتى إذا وثق صاحب القلم من أنك عرفتها وحققها، ساق لك مشاهدتها، وعرض عليك صورها، فلم تر فيها مظهر علم، ولا دلائل تهذيب، لم تر إلا الاختلاط الشائن واللهمو المحرم، والترام والتناء، كأن هذا كل ما في الجامعة، وكأنها أنشئت لثله: يجيئها الطالب اللبناني فيستقبله طالب مصري، بأبي واضح القلم إلا أن يجعله مغفلا كأنه نالت المضحكين لوريل وهاردي، وأن يسميه (سونه)... فلا يمر على التقائه به ثلاث دقائق فقط حتى يعرف به الطلاب فيفتنوا له، ويقودوه رأساً لا إلى جهو المحاضرات ولا إلى المكتبة، بل إلى البركة، مع أنه جاء في وقت الدرس لا في وقت اللب قترى في بركة الجامعة الطلاب والطالبات بالأجساد العارية، والبورات البادية، ثم تبصرهم يمدون إلى طالبة لابسة ثيابها الكاملة فيحملونها فيلقونها في الماء، فإذا خرجت كالبطة المبللة حفوا بها ضاحكين طابئين، وتمضى المشاهد على هذا النمط لا تظهر غرفة الدرس إلا مرة واحدة، يدخلها عم الطالب اللبناني وهو في الرواية (الضحك) المروف بشاره واكيم فيقطع على الأستاذ محاضرة، ويفسد عليه درسه، ويسخر منه، ويستخرج ابن أخيه بلا إذن، لأن عاشقته... تطلبه...

ويمرض (القلم) بيت الطلبة الذي أنشأته الحكومة المصرية بأمرها لإيواء الترويه من الطلاب، فاطمان بذلك آباؤهم في

الإنسانية ، فقد وجب في شرعة العقل وجوبا دره ضررها ،
ودفع أذاها ، وإلا كانت كالسيف يأخذ الأحمق النير ، فيجرح
به نفسه ، وما كان السيف إلا ليرد به المادى ويذاد به عن الحى ،
وما أظن أن على ظهر الأرض عاقلا واحداً ، يرضى أن يضحي
بأخلاق أمته وعفافها ، من أجل مقالة فيها كلام جميل ، أو قصة
فيها وصف رائع ، أو صورة فيها فن بارع ، وإن الأمم تبتس من
غير أدب مكشوف ، وفن عار ، ولكنها لا تبتس بلا أخلاق .

وأنا أحب الأدب ، وأقدس الحرية ، ولكنى أفضل أن نبقى
مقيدة السنتنا وأقلامنا بقيد الإسلام والأخلاق ، على أن نهلك
ونحن أحرار نقول ما نشاء ، فن هو الذى يخالف في هذا
من القراء ؟

لقد صارت المجلات تخاطب الشهوات بالصور العارية ، بعد
أن كانت تخاطب العقول بالعلم الحق ، والقلوب بالأدب السامى ،
وهبط الأدباء إلى درك السفلة من القراء بعد أن كان عمل الأديب
رفع القراء إلى الدلاء ، وانقلبت الجامعات مسرح ظباء وموعد
لقاء بعد أن كانت دار العلم والتقى والصلاح ، وغدت السينما عندنا
(تهريجاً) فاجراً ، بعد أن كانت السينما عند الناس درسا وعبرة
وفناً ، وأوشكت هذه (الحرية ...) وهذه (الحضارة ...) أن
تكون تمديداً لحدود الشرع ، وهما لأركان الخلق ، ودعوة إلى
الفسوق ، لا عمل لها إلا هذا ، ولا ثمرة لها غيره .

أفترض عقلاء مصر أن تظل على هذا الطريق ؟

يا أهل مصر ! إن هذه المجلات ، وهذه الأفلام ، عدوان
على مصر وعلى الفضيلة والدروبة والإسلام ، فإذا أنتم لم تقاطعوا
وتقتلوا ، فزقوا كتب الدين والأدب والتاريخ ، لأن كل
صفحة منها تمجيد للمرض ، وامتداح للنخوة .

يا أهل مصر !

لقد جرب أجدادنا العمل بالقرآن فكانوا سادة الدنيا
كلها ، فجزوا أنتم مخالفتهم وانظروا ماذا تكونون !

على الظنطارى

القاهرة

شهادة تلجم الشهوات ، لم لا ؟ ونار الشهوة الكامنة في كل
نفس ، تؤججها هذه المجلات المصورة ، وهذه الأفلام الداعمة ؟
أوليس من العجيب أنك تدخل في القاهرة السيئنا التى
تمرض الفلم الإفرنجى فترى له فكرة وموضوعاً وهدفاً ، وربما
رأيت فيها الفلم العلمى أو التاريخى الذى يمر كله فلا تسمع فيه كلمة
غرام ، ولا ترى فيه قبلة . وتدخل لترى الأفلام المصرية فتجدها
كلها إلا النادر منها ، سخيصة النسيج ، مضطربة الموضوع ،
عمادها العرى والخلاعة والتخت ورفص البطن ؟

أوليس أعجب منه أن تكون المجلات الفرنسية أعف في الجملة
من مجلاتنا التى لا يخلو أكثرها من صور الأفاذ والسيقان
والبطون واليهود ، تسابقت في ذلك حتى بلغت الوقاحة ببعضها
أن نشرت صور نساء عاريات لا يسترهن قليل ولا كثير ؟

أوليس أعجب من هذا كله ، أنى ذهبت مساء الخميس الماضى
إلى مجلس يجتمع فيه عادة فريق من أكابر رجال التأليف والتعليم
في مصر ، فتكلمنا في هذا الموضوع ، فإذا أكثر الحاضرين
بين غافل عن هذا الداء لا يبصره ، أو متهاون به لا يكبره ،
أو راض به لا ينكره ، وإذا هم جميعاً ينسلون في ساعة الخطر
ويلهون يوم الجدد ، ويرددون هذه الكلمات الحلوة (حرية الرأى)
(ضرورات الفن) و (مقتضيات العصر) ، والنار مشتملة
في البلد ؟

يا أيها السادة الميجلون :

فكروا قليلاً فإنكم قادة الرأى فينا ، فلا تكونوا تيمنا
للغامة من أهل أوربة ، فاقبلح قوم قادتهم تبع للموام من أعدائهم ،
فكروا بمقولكم التى في رؤوسكم لا بعقول أصحاب الوجوه
الشقر ، تروا أن الحريات كلها ، والفنون جميعا ، والحضارة من
أساسها ، إنما كانت لتزداد بها الأمم قوة ، والناس إنسانية ؛ فإذا
أساء قوم استمالها وأخذوها من ذنوبها فجاءت في أيديهم مقلوبة
منكسة حتى تبدل وضعا وضاعت قائدها ، وصارت للأمم
ضعفاً لا قوة ، وأعدت الناس إلى البهيمية لم ترتق بهم في سلم

الأساطير الإسلامية

للدكتور جواد علي

—*—*—*—

من الموضوعات الجديرة بالناية موضوع : « الأساطير الإسلامية وأثرها على العقيدة الأوربية » ، وهي أساطير عربية جاهلية اختلطت بمناصر أعجمية في المصور الإسلامية التي امتزجت فيها ثقافات مختلفة متنوعة .

ولما بحث العالم الإسباني « ميكل آسين Miguel Asin » في « الكوميديا الإلهية » « Divina Comedia »^(١) للشاعر الإيطالي الشهير « دانتي » « Dante »^(٢) ، تطرق إلى ذكر العناصر التي أخذ منها هذا الأديب « الفلورنسي » الكبير تلك الصورة البديعة التي رسمها من أوربية وشرقية ، وقد اضطر إلى التعرض للقصة الإسلامية التي كانت قد شاعت في إيطاليا أيام هذا الشاعر ، فقسمها إلى أقسام وفصول مثل الأساطير الأوربية التي أخذت من « معراج الرسول » ، والقصة التي انتزعت من وصف الجحيم عند المسلمين ، ثم القصة التي أخذت من أوصاف الجنة ؛ وبحث في القصة المختلفة المعروفة مثل أصحاب الكهف والخضر وقصة « بولوقيا » والرحلات الخيطة إلى البحار ، وقصص الحيتان البحرية التي تظهر في البحر على سورة جزر هامة^(٣) .

وقد بحث مستشرقون آخرون في تأثير القصة الإسلامية في القصة الأوربية ، وفي أثر الأساطير العربية في أساطير أوروبا في القرون الوسطى^(٤) ، وفي كيفية انتقالها إلى أوروبا . وعلى بعض هذه القصة طابع إسلامي واضح ، وعلى بعضها أثر التكيف الجديد الذي طرأ عليها في المحيط الأوربي الذي حلت به .

ومن الأساطير الأوربية القديمة قصص مقامرات البحارة ومخاطرات البحار ومجائب المخلوقات في هذه المحيطات الشاسعة ، وهي قريبة من القصص العربية الواردة في كتاب مجائب المخلوقات^(١) ، وفي الكتب المؤلفة في حياة الحيوان^(٢) ، وفي كتب السياح العرب الذين دونوا ما شاهدوه في تلك البحار . ومن أمثال هذه الأساطير الأوربية القريبة من الأساطير العربية قصة رحلة « هارولد النرويجي »^(٣) ، ورحلة « كورم الدانماركي » « Gorm of Denmark » ، ورحلة « مالدوين الكلتي »^(٤) ورحلة « أبناء كونال درك أو كورا »^(٥) ، ورحلة « سانت برندن »^(٦) وهي رحلة حج بحرية مشهورة جداً لراهب إيرلندي وقد جمع فيها عدة قصص لرهبان آخرين مثل « St Barintur » و « St Mernoc » و « St malo » و « St amorus » ، ونجوة الرهبان « الأرموريكن » « Armoricans monks »^(٧) وقد انتشرت في القرن العاشر الميلادي بين المسلمين كثير من القصة البحرية ، ويعود ذلك إلى توسع الحركة التجارية في خليج البصرة ، وبين سواحل البلاد العربية ، وسواحل الهند والصين وإفريقية الشرقية ، وقد تفرعت منها قصص عديدة ، منها ما دون في الكتب ومنها ما ذكر عرضاً بصورة مختصرة أو مبتورة . ومن هذه القصة قصة البحث عن الخضر ، وقصة رحلات السندباد البحري وقصة الجزيرة الخضراء وقصص الحيتان^(٨) .

وقد قارن المستشرق الهولندي « دي كويه » بين قصة « سانت برندن » ، وهي من القصص الإيرلندية وبين رحلة السندباد البحري ، وبعض قصص بحرية ذكرها الشريف الإدريسي ، وقصة « بولوقيا » « Bolugiya »

(١) راجع كتاب « عجائب المخلوقات » لغزوين طبعة ومثله ،

١٨٤٩ .

(٢) كتاب الحيوان للجاحظ .

(٣) Asia p, 204

(٤) Dancona p, 105

(٥) Grof I, 93-126

(٦) Shroder Sanct Branden Erlangen 1871

(٧) Yoyg, 47

(٨) الثعالب .

(١) Miguel Asia, Islam and The Divine comedy

London 1926

(٢) Pietro Frattelli, Dante opere minori di dante

Alighieri's avia Florence 1908-12

(٣) Asia P, 204

(٤) أثر الفرق في العرب . تأليف جورج يعقوب ترجمة الدكتور

لؤاد حنيفة القاهرة ١٩٤٦ ، ص ٧٤ .

و « Reinaud » و « D'avenyae » ، أن هذه الجزيرة تشبه الجزيرة الأولى التي وصل إليها « السندباد البحري » وأصدقائه^(١) وقصة السندباد من القصص العربية المروفة ولعلها النموذج الأصلي لقصة « روبنسن كروسو » .

ونجد مثل هذه القصص في الكتب الدينية القديمة مثل : « التلود » وهو بمد التواراة عند اليهود وعليه عندهم العمل في الأحكام الفقهية^(٢) . ومثل « الأفستا » « Avesta » كتاب الفرس المجوس . وقد انتشرت أمثال هذه القصص بين المجازر والأطفال ولا زالت معروفة حتى اليوم .

وزعم نفر من المستشرقين أن قصة « سانت برندن » ، والقصص المشابهة لها هي من القصص الإيرلندية القديمة ، وقد عرفها الشرق عن طريق الصليبيين أو عن طريق أسبانيا ؛ ودياهم على ذلك أن سمكة « الحوت » التي وصفت بالكبر والضخامة لا تعيش في مياه الشرق^(٣) .

وهذا الرأي لا يستند بالطبع إلى دليل ملموس ، ولا يمثل انتقال هذه القصة من إيرلندا إلى الشرق . وهناك أدلة علمية واضحة تنفي انتقالها من إيرلندا . فلجأنا للكاتب البصري وقد عاش في نهاية القرن الثامن للميلاد إلى ما بعد منتصف القرن التاسع « ٧٨١ - ٨٦٩ م » يصف قصص البحارة عن الحيات البحرية فيقول : « فقد زعم هؤلاء أنهم ربما قربوا إلى بعض جزائر البحر وفيها النياض والأودية والحقائق وأنهم في بعض ذلك أوقدوا ناراً عظيمة فلما وصلت إلى ظهر السرطان ساح بهم وبكل ما عليه من النبات حتى لم ينج منهم إلا الشريد^(٤) » .

ويظهر من كتاب الحيوان أن مثل هذه الأساطير كانت معروفة في العراق ، وعلى الأخص في البصرة في أيام الجاحظ ، وربما كانت معروفة قبل عصر الجاحظ ، وأن قصة « السندباد البحري » التي شاعت بين الناس في القرن العاشر وما بعده أخذت من هذه القصص البحرية . وقد تطرق الفزالي في كتابه « إحياء

اختار « سانت برندن » الذهاب إلى قلعة نائية لم تكن مأهولة في جزيرة لم تعرف إنساناً من قبل ، ولشد ما تملكه العجب حينها وجد مائدة غنية بأنواع الأطعمة والأشربة فأكل منها وشبع وأطم أصحابه ولم يؤثر ما أكلوه على كمية الطعام^(١) .

وفي قصة « بلوقيا » التي رواها « عبد الله بن سلام » وهو يهودي اعتنق الإسلام تشابه مع قصة « سانت برندن » ، بلوقيا وهو حبر يهودي ، وكان والده « أوشيا » من أحبار اليهود وأغنياهم أراد البحث عن « محمد » وأمه ، فطاف بلاد الشام حتى بلغ جزيرة من جزائر البحر ، فإذا هو بحيات كأمثال الإبل عظما كلهن ثم مر بشجر كثير وبالمعرب يشبه ذلك العالم الذي مر به ذلك الراهب^(٢) .

وقصة « بلوقيا » هذه التي قصها الثعالبي استناداً على رواية « أبي بكر بن عبد الله المزرق » بإسناده عن عبد الله بن سلام هي قصة ، وإن كانت مطبوعة بطابع إسلامي إلا أنها من القصص الإسرائيلية البحث . ولابن سلام قصص أخرى تحمل نفس الطابع ، ويحشره العلماء وأصحاب الحديث لهذا السبب في تلك المجموعة التي اشتملت في إدخال « الإسرائيليات » إلى المسلمين بصورة حديث عن الرسول أو موعظة من المواعظ^(٣) .

ووجد هذا الراهب في جزيرة من الجزر أشجاراً فاقتطع من أغصانها مقداراً وأوقد ناراً ليصنع طاماً ، فلما تأججت النار تحركت تلك الجزيرة العظيمة وأخذت تموج ، فرى الراهب وأصدقائه بأنفسهم في اليم طلباً للنجاة ؛ إذ لم تكن تلك الجزيرة سوى سمكة عظيمة من نوع الحيتان البحرية^(٤) .

ويرى بعض المستشرقين مثل « دي كوية » « De goele »

(١) Rossi vittorio Storia della Lettera tura Italiana, (١) vol 1-5 ed milan 1911

(٢) عن عبد الله بن سلام راجع دائرة المعارف الإسلامية في هذه المادة قصة « بلوقيا » الثعالبي . تصانف الأنبياء . ص ٢٠٧ .

(٣) Encyclopedía of islam vol, 1, artic, abdallah ibn Salam.

(٤) Asin p, 20L لارت ذلك برحلة عبد المطلب الحكيم . Chauvin vol 7 p, 46

(١) Asin p 207

(٢) Asin p 207 Haolings arte Telmud.

(٣) Asin Abenmassarra, Appendix 1-133

(٤) كتاب الحيوان لجاحظ ص ٣٣ ، ٣٤ .

وفي قصة « ذى القرنين »^(١) وقصة « جزيرة الحكاء »^(٢) .
 شبه كبير بهذه القصة . أما « المنب » المجيب الذي عثر عليه
 القديس في الجزيرة فله أصل في الحديث المنسوب إلى الرسول
 إذ يروى أن جماعة سألوا الرسول عن الكرم وهل ينبت في
 الجنة ، فأيد الرسول وجوده فيها ، وأبان لهم أن الحبة الواحدة
 لتسكن الرجل وعائلته^(٣) . وهو يمثل على كل حال رأى الناس
 في المنب وهو رأى يشابه رأى الأوربيين في غيب جزيرة القديس .
 وفي الأدب العربي عدد لا يحصى من هذا النوع من
 القصص وقد جمع قسماً منها الثعالبي في كتابه « قصص الأنبياء »
 وتجد طائفة أخرى في تفسير الخازن^(٤) ، وأكثرها من صنع
 من أسلم من اليهود مثل عبد الله بن سلام وكعب الأبحار ووهب
 ابن منبه وأضرابهم . وروى بعضها عن عبد الله بن عباس^(٥) .
 وتعرف هذه القصص عند المسلمين « بالإسرائيليات » .
 والظاهر أنها عرفت عند المسيحيين - كذلك إما عن طريق الكتب
 الدينية والتفاسير الموضوعية على هذه الكتب ، وإما عن طريق
 اليهود الذين انتقلوا إلى أوروبا في عصر الإمبراطورية الرومانية .
 غير أن وجود العناصر الإسلامية فيها يشعر أنها انتقلت بعد
 ظهور الإسلام ، وأمل ذلك حدث بعد اختلاط الأوربيين بالعرب
 في الأندلس وفي إيطاليا وفي بلاد الشام وفلسطين ، وبعد وقوفهم
 على كتب الأدب العربية ولا سيما كتب القصص منها ، وفيها
 طائفة كبيرة تلائم العقليّة الأوربية والذوق الديني الذي كان
 يتحكم في نفوس أوروبا في القرون الوسطى حيث كان الحكم البابوي
 هو الحكم السائد ، والثقافة الدينية هي الثقافة السائدة ، وفي هذه
 القصص لون من ألوان هذه الثقافة .

مجموع علي

- (١) الرئاس ٢١١ -
 (٢) Asia p 215 خريدة ٩٣ - ٩٤ .
 (٣) مختصر تذكرة القرطبي لشران ٨٧ . Asia
 (٤) الخازن ، تفسير القرآن الجليل السمي لباب التأويل في معاني
 التنزيل للخازن القاهرة ١٣١٨ . تنوير للقياس من تفسير ابن عباس
 لفيروز آبادي القاهرة ١٣١٦ .
 (٥) عن عبد الله بن عباس راجع Encyclopedie of yroiam
 vol p 19noideke yeshiche des gosran vol 8 p 190.

علوم الدين « إلى ذكر الحيتان »^(١) .

أما الجزيرة الثانية من مجموعة الجزر التي زارها القديس فهي
 جزيرة نائية كانت مأهولة بالطيور المتكلمة وكانت أرواحها من
 طبيعة أرواح الملائكة^(٢) . وفي قصة « بلوقيا » مثل هذه
 الطيور . فلما سأل « بلوقيا » أحدها قال « أنا من طيور الجنة ،
 وأن الله قد بعثني إلى آدم بهذه المائدة لما هبط من الجنة ، وإني
 كنت معه حين اتق حواء وأباح الله له الأكل ؛ وأنا ههنا من لندن
 ذلك الوقت ، فكل غريب وغابر سبيل من عباد الله الصالحين
 يمر بها يأكل منها وأنا أمين الله عليها إلى يوم القيامة . فقال
 بلوقيا ولا تتغير ولا تنقص ؟ فقال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص .
 قال بلوقيا أفأكل منها ؟ قال كل ، فأكل حاجته ، ثم قال له أيها
 الطائر وهل معك أحد ؟ فقال معي أبو العباس يأتيني . فقال ومن
 أبو العباس قال الخضر عليه السلام ، فلما ذكر الخضر وإذا به
 قد أقبل وعليه ثياب بيض فما خطا خطوة إلا نبت الحشيش تحت
 قدميه . ثم قال غمض عينيك فغمضهما ، ثم قال له افتح عينيك
 فتفتحهما فإذا هو جالس عند أمه ، فسألها من جاء بي إليك ؟ قالت
 طير أبيض يطير بك بين السماء والأرض فوضعك قدامي^(٣) .
 وتشبه هذه الطيور المذكورة في قصة : « سانت
 مكاربوس » « St. macarius »^(٤) . وقد ورد في الأحاديث
 المنسوبة إلى الرسول ذكر الطيور البيضاء ، وقد فسرها المفسرون
 بأنها الملائكة^(٥) . وهو تفسير يتفق مع مذهب الأوربيين في
 تصوير الملائكة على أنها على صورة طيور بيضاء ذات جناحين
 طويلين .

ووجد « القديس » في جزيرة رهباناً كانوا يقتاتون بخبز
 الجنة لا يعرفون الهرم ولا يصل إليهم المرض ، وكانوا لا يتكلمون

- (١) إحياء علوم الدين ج ٣ - ٣١٨ طبعة القاهرة ١٣١٢ .
 (٢) Asia p, 209 فآذن ذلك بكتاب السيوطي شرح الصلوة
 بصرح حال الموت والقبور القاهرة ١٣٢٩
 (٣) الرئاس ٢٠٤ وهناك تصمير تشابهها في القنات الأوربية .
 راجع خاتم سليمان .
 (٤) Asia p, 210
 (٥) Asia, 211 تذكرة ٨٧ مختصر تذكرة القرطبي لشران
 القاهرة ١٣٠٤ .

على هاشم محاضرة :

الشرف في طبيعة المستعمر

للأستاذ حبيب الزحلاوي

يحار المرء في تفسير ظاهرة الشر الواضحة في الشعوب الغربية المستعمرة، أمى طبيعة أصيلة فيهم أم هى نتيجة مباشرة لعوامل الاعتداد بالقوة وحياء الترف ولوازم المدنية ؟

لا شك في أن الشعوب الغربية المستعمرة بلغت من الرقى الاجتماعى ومن الآداب والعلوم والثقافة العامة والتسامى في التهذيب أو كادت تبلغ أوج التعاليم الانسانية، فالسر في أنها تقتتل في الحروب قتال الإبادة والفتناء والتدمير والتخريب، ويمثل الظافر فيها على سحق أخيه المنلوب ؟

ثم ما بال هذه الشعوب الغربية كالجزائر تعمل مداها في تلك الأغنام التى تدر الثروة عليها كما أحست بحركة تدب في هذه القطعان ؟ وما هى إلا الشعوب الشرقية الواقعة تحت سلطانها ودائرة نفوذها ؟

أفهم أن يستمسك الوارث بما ورثه عن الآباء والأجداد، كما أفهم أن فى طبيعة النقى القوى جسماً يدفعه إلى تنمية ثروته وتوسيع جاهه ومد سلطانه كالشعب الانجلىزى المستعمر، أما الذى لا أفهمه ولا أجد سبيلاً إلى إدراكه فهو كيف يجوز لمبذر متلاف كالشعب الفرنسى الذى أضاع ما ورثه عن آبائه وأجداده وقد بسفه الأخلاق والاجتماعى، كيف يسوغ له وهو القاصر المريض أن يزود بأسلحة الشر يُعملها فى رقاب من أرادوا الخلاص منه والانتعاش من رزاياه من سكان شمالى أفريقيا، خصوصاً وأن الفرنسى كالانجلىزى يستويان فى ادعاء تهذيب الشعوب وتدريبها على الحكم الذاتى .

أفهم أن نهم الاستثمار يسيل لماب الانجلىزى ويدفع يده إلى امتلاك كل بقعة من الأرض مجاورة لما اغتصبت يده من قبل، ولكل قطر سهلا كان أو جبلا، نهراً أو قناة، يقع فى طريق

امبراطوريته المترامية الأطراف .

أفهم ذلك والامبراطورية البريطانية خارجة ظافرة من حرب بذلت فى سبيلها مهجاً وأموالاً، واكتسبت من جرائها عطف العالم عليها وإعجابها بها، وبذلك لا أستغرب أن أراها تمد يدها تنتزع قطراً من هنا وتحتل مقاطعة هناك، وتتطلع إلى ما هناك، وهى تتذرع بروح الديمقراطية وإسماعاد البشرية وتهذيب الشعوب وإنقاذها من الخوف والمرض والجوع، إنما الذى يدهشنى حقاً هو أن أرى دولة فرنسا فى حال من الهوان والبؤس والذل، والفقر والضعف والجوع، ومن الضمة الروحية والفاقة المنوية، يدهشنى أن أراها تشر عن سواعد نخرة بالية تحمل سلاحاً فتاكاً ترى به العزل من أبناء تونس والجزائر ومراكش، قطعانها التى تميش على صوفهم وتشبع من لحومهم كأنها تنتقم من الألمان وقد داسوا كبرياءها بحوافر خيولهم .

حزنى إلى هذا التساؤل والاستطراد محاضرة سمعتها من الأستاذ محمود عزمى ألقاها فى نادى الرابطة العربية عن مشاهداته فى شمال أفريقيا فبدالى أن أثارن بين الحكومتين الانجليزية والفرنسية فى طريقة استعمارها الشعوب الشرقية المتضمة الواقعة تحت حكمهما، مكتفياً بهما وحدهما، لأن الحكومات الأوروبية المستعمرة الأخرى وإن كانت أكثر ظلماً، وأوفر شرهاة وجشماً، تهتدى دائماً بهدى الانجلىز والفرنسيين فى استدلال الأمم واستعبادها، وتخذو حذوها فى كل ما يقرآن من شرور ومظالم وما يدبران لها من أغشية للتضليل والتوبة .

نعرف أن السياسة الانجليزية رأت أن تقف سداً دون انتشار التعليم فى مصر فرمت وزارة المعارف بطاغية يدمى دنلوب عمل جاهداً طلى أن يجمل من النشء الجدد موظفين لدوائر الحكومة محدودى المعرفة مسلوبي الإرادة .

وما كنا نعرف قبل أن عرفنا الأستاذ عزمى أن الفرنسيين فى تونس والجزائر ومراكش لا يسمحون بإنشاء مدرسة ابتدائية أو ثانوية إلا بإذن خاص من المقيم الفرنسى العام، وما أندر ما يأذن ذلك الحاكم الأجنبي بانتتاح مثل تلك المدارس بحجة

وإننا نعرف جيداً أن حادث شهر فبراير المشؤوم ثابت في ذهن كل مصري ، ونعرف فوق ذلك أن الحكومات المصرية التي تولت الحكم إبان الحرب الأخيرة أبت على الحكومة الانجليزية الاشتراك رسمياً معها في الحرب مستمسكة بماهدة ١٩٣٦ التي تنص على حرية الحياد ، وعرفنا أن الحكم الفرنسي يستوي والحكم الانجليزي في معاملة الحاكمين ، حدثنا الأستاذ المحاضر عن « النصف » باي تونس قال : التزم هذا العاهل المخلص لوطنه شروط الحياد التام لبلاده ، وقد أبقى على الألمان ما أباه على الأمريكان والانجليز ، وقد وقف كذلك في وجه الفرنسيين يصد من عن تجنيد أبناء رعيته ، وقال : كان الجنرال جيرويداً من أيادي المرشال بتان وذنبا من أذنان حكومة فيشي ، وأن هذا القائد عند ما جاء تونس لينضم إلى الجنرال دييجول أو يعمل معه ، كان أول ما عمله ترحيل النصف الباي إلى فرنسا وأنه احتجزه في الصحراء ستة شهور حتى اضطره إلى كتابة صك تنازله عن المرش ، وعندها حملته طائرة إنجليزية إلى باريس محرماً شردمة من الجند البريطانيين ، في حين أن الضباط الفرنسيين والطيارين الفرنسيين رفضوا نقل هذا العاهل المحبوب من شعبه ومن كل من عرفه أو اقترب من بلاطه .

يعرف كل من عاصر الثورة المصرية عام ١٩١٩ أن أحداث السفوات الخمس التي تلتها كانت أحداثاً جساماً ، وأن الانجليز لم يجابهوا الثورة مجابهة إلا عند ما كانوا يدعون دفع الأخطار عن مصلحتهم أو يتذرعون بحماية أرواح الأعيان وممتلكاتهم ، وعندها كانوا يمتشقون السلاح يعملون به مايتوهمون أنه يقضى على روح الثورة المتأججة . فكلم من دماء أهدرت ، وشباب ذوى ، وأمهات ثكلت ، وزوجات تزلزلت ، وأرواح صعدت إلى باربيها تشهد على ظلم الظالمين ، وكلم من صفحات أضيفت إلى تاريخ الاستعمار البريطاني سطرها اللورد الانبي بسيفه وقد حاول المرشال ويفل تبريرها وتمزيقها بقله ، وما تلك الصفحات سوى شهادة صادقة على خنق حرية الشعوب اللقضية بأيدي دعاة أنصار الحرية .

أما موقعة الجزائر الأخيرة فقد رواها الأستاذ محمود عزمي ، ومزرها الأستاذ أمين الجامعة العربية . قال الأول : فمكت دعاية الحلفاء ضلها في نفوس القرييين وتأثروا كما تأثر سوام بميثاق

أن التعليم يجب أن يبقى قاصراً في الكتابات على حفظ القرآن ، وأن ما نسمع عن المدارس العالية هناك فأعما أمرها بيد الفرنسيين وخدم وأن برانجها موضوعة وفق مشيئة الروح الاستعماري وهو ولا شك أضل وأسوأ من مشيئة دنلوب .

نعرف أن الشعوب الشرقية التي يحتل الانجليزي بلادها بحكمهم وفق قوانين موضوعة ومحاكم قاعة وأحكام تنشر وتذاع ، بيد أن أقطار شمال أفريقيا تحكم ، كما روى الأستاذ عزمي ، بنير قوانين ، وأن ليس في « رباط » قانون عقوبات ، إنما لها محاكم شرعية تحكم في الأحوال الشخصية وتفصل في الملكيات الوراثية ، ولها محاكم أخرى تسمى محاكم الباشا عليها مراقبون فرنسيون من رجال الإدارة يرشدون الحاكم المدني إلى الحكم على التهم .

نعرف أن الانجليزي في مصر من حاكين ومقيمين أقل الناس استملاكاً واستثماراً للأراضي الزراعية ، بيد أن الحال يختلف مع الفرنسيين من حاكين ومقيمين في شمال أفريقيا في امتلاك الأرض ، وقد سمعنا من الأستاذ المحاضر أن المستعمر الفرنسي يملك الأرض ويستأجر الأهالي لاستغلالها بأجور ويقرضهم مالا لا يقوون على سداده ، وبذلك المال المقرض يبقى الفرنسي المالك قابضاً على عنق المغربي الأجير طول حياته .

نعرف أن الندوب السامى الانجليزي في مصر حاكم يريض وراء الستار يعمل متوارياً ما يصون مصالح حكومته ومناقمها ، وما عرفت مصر مندوباً سامياً يحمل عصا الديكتاتورية المقننة سوى كرومر وكتشتر والنبي ، وقل من عرفت منهم من عاش في ظل الأحكام العرفية في أيام السلم . بيد أن الحال في بلاد المغرب تستوي في السلم وفي الحرب ، فإن الأحكام العرفية هناك مطبنة منذ عام ١٩١٢ وحجة الفرنسيين في إعلانها كما قال الأستاذ عزمي أنها تمنح القسيم العام حرية مطلقة في الحكم والتصرف الإداري ولولاها لوجب عليه أن يراجع باريس في كل كبيرة وصغيرة من شؤون السياسة والإدارة والقضاء .

نعرف أن الانجليزي في مصر ممنوا الخديو عباس من المودة إلى بلاده وأنهم خلموه من ولايته الشرعية ، وأنهم هياوا أحد راجات الهند لاعتلاء المرش المصري ، وأن السلطان حسين أنتد البيت المالك بقبوله ولاية السلطنة إبان الحرب العالمية الأولى ،

خواطر مسجوعة :

فلسفة الأمل . . .

سأل سائل : ما الأمل؟ قلت : مصحح الملل ، ومبديد
 الملل ، ومتقن العمل . مذل الصعاب ، ومهون العذاب .
 مُسجِد التراب ، ومكوثر السراب . مُصَفِّر ما جل ،
 ومكثِّر ما قل ، ومُغْنِي القل ، وبسبي لعل ! الأمل ساحر
 مُزَوِّق ، بالأوهام يسرق ، وكاذب مَلْفَق ، فلما يصدق ! الأمل
 سالب الأحلام ، وناهب الأيام ، وغالب الآلام ، ومصاحب
 المولود حتى الحمام ! ما أحب الأمل إلى القلب ، وإن استحق
 الثلب ! فوعده عذب ، وكذبه خطب . خياله فتنة ،
 وحقيقته محنة . بدايته جنة ، ونهايته جنة ! الأمل بصور
 المستقبل أجل تصوير ، وما تصويره إلا ترور ؛ ويُقدَّر
 الخبوء أحسن تقدير ، وما تقديره إلا تفرير ! الأمل كالأفق
 الممتد ، يظهر على بعد ، وكأنه بعد خطوات مُتَمَدِّ ، يكون
 في متناول اليد ! يُجَسِّم لنا الوهم ، فنخطئ الفهم ، وتسرع
 في الحكم ، على الخبيآت الصم البكم ! رونقه جذاب ،
 ومنطقه خلاب . خمرته أشهى من ابنة الأعناب ، ونشوته
 عزم متوقد وثاب ؛ فإذا حسرت الحقيقة عن وجهها نقاباً ،
 وكشفت الحقيقة عن سرها حجاباً ، تبدلت خمر الأمل
 صاباً ، ونشوته أوصاباً ! فهو الهَمُّ المرغوب ، والرض
 المحبوب ، والصديق الكذوب ، والجاد اللعوب ! يُثَقِّل
 ولا يُقِيل ، ويُطْمِئِن ولا يُبْئِن ، ومن عجب أنه يُخِيل ،
 وكل الناس له خليل ! يبدأن له في الحياة شأنًا يُؤَثِّر ،
 وأُثْرًا يُذَكِّر ؛ فإذا قلنا : إن الحى بدونه كمن يقبر ، فهو
 بلا شك اليمت الأصغر ! يخلق من البموضة جلا ، ومن
 الذرة جبلا ، ومن الضيق سبلا ، ومن الظلمة بداراً مكتملاً ؛
 ومن الضعف قوة ، ومن الشيخوخة فتوة ، ومن مرارة
 العيش لذة سائنة حلوة ، ومن الشقاوة سعادة مرئية مرجوة !
 فلولا الأمل ما تبار مثابر ، ولا خاطر مخاطر ، وما
 تسابق قاصر وماهر ، ولا تنافس طاجز وقادر . ولولا
 ما حلا زاد ، ولا طاب رقاد ، ولا تسلى فؤاد ، بميماد
 بعده ميماد !

هامد ميماد

الأطلنطي . وسحرتهم الديمقراطية الفاتنة واجتذبتهم الحرية ،
 فما إن أتى الفرنسيون المتحاربون سلاحهم حتى هب الشعب الجزائري
 هبة واحدة يظهر شعور الفرح والغبطة بدنو الحرية ، فشبى في الشوارع
 أفواجاً منظمة يحمل أبنائه الأعلام واللافتات فيها دعاء للحرية
 ومطالبة بالاستقلال .

هال المستعمر سماع صوت الشعب وحرارة نداءه فأمر القيم
 العام البوليس بتفريق التظاهرين وتمزيق أعلامهم ولافتاتهم ، فنفذ
 البوليس الأمر بفظلة وقسوة . هاج الشعب وغضب لهذه المقابلة
 الظالمة فماد ثانية إلى التجمع والناداة بغضب للحرية والاستقلال ،
 فقابلهم البوليس ثانية برصاص البنادق ، ففر الشعب إلى الضواحي
 يصب غضبه على بيوت الفرنسيين .

قامت قيامة القيم العام فأمر الجيش بإخماد الثورة . مشى
 الجيش بجانبه أصحاب الأراضي من الفرنسيين وقد نضوا ثيابهم
 المدنية وأخذوا يمدلون سلاحهم معه في رقاب الأهلين ونيرانهم
 في أكواعهم ، وما زالوا بهم تقتيلاً ومحرقة حتى طرحوا بقاياهم
 في الصحراء ، وقد انجملت الواقعة عن ثلاثين ألفاً من القتلى .

وقد عزز هذه الحكاية سعادة الأستاذ أمين الجلامه العربية
 بقوله : لما كنت في باريس حدثت أولى الأمر هناك بهذه الواقعة
 المحزنة فلم أسمع منهم إنكاراً لها ، ولكنهم قالوا إن فيها مبالغة ،
 والحقيقة التي اعترفوا بها هي أن عدد القتلى لم يتجاوز الثمانية عشر ألفاً !
 وددت لو اتسع المجال لعرض كل ما سمعت من الأستاذ
 المحاضر ومقارنة أعمال المستعمرين بعضها ببعض ، ولكن ما إلى
 هذا رميت ، ولا إلى التمهيد قصدت ، إنما مرماي هو كشف
 النقاب عن الظلم الكامن في نفوس الغربيين المستعمرين ، ثم
 ما هو الواجب علينا حيالهم .

أنا لمت مؤمناً بالإنسان ولا بعلومه ، ولا بمقله ، وقد كشف
 الكثير من أسرار الطبيعة ، وأنكر كل الإنكار المدنية
 والحضارة والتهدب والكياسة وكل الأخلاق الفاضلة في الشعوب
 الأوروبية التي لم تقو على محور روح الشر المتأصل فيها ولا اقتلاع
 جذور الظلم الكامن في جوانبها ، ولا هبوط حمى الجشع المستعمر
 في ضلوعها ، إنما أمن عن عقيدة بأن الشر يدفع الشر وأن الظلم
 لا يقتله إلا الظلم .

هيبب الزمزموي

عند الباقلاني (المتوفى سنة ٤٠٣/١٠١٣) . فبعد سرد الظروف التي هيأت لعم الكلام نشأته والتكلم عن الأشعري أخذ يقول : « وكثر أتباع الشيخ أبي الحسن الأشعري واتفق طريقته من بعده تلاميذه كابن مجاهد وغيره ، وأخذ عنهم القاضي أبو بكر الباقلاني فتصدر للأمانة في طريقته ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة والأنظار وذلك مثل إثبات الجوهر الفرد والخلاء وأن العرض لا يقوم بالعرض وأنه لا يبقى زمنين وأمثال ذلك مما تتوقف عليه أدلتهم ، وجعل هذه القواعد تبعا للمقائد الإيمانية في وجوب اعتقادها لتوقف تلك الأدلة عليها ، وأن بطلان الدليل يؤذن ببطلان الدلول . وجعلت هذه الطريقة وجاءت من أحسن الفنون النظرية والعلوم الدينية ، إلا أن صور أدلة تعتبرها الأئمة ولم تكن حينئذ ظاهرة في الملة . ولو ظهر منها بعض الشيء فلم يأخذ به المتكلمون للإسهاب للمعلوم الفلسفية المبينة للمقائد الشرعية بالجملة (١) » . إننا - والحق يقال - لا نجد في هذا النص ما يشفي غلتنا . - فها هو محور طريقة المتقدمين ؟ . أو استعمال العقل في شرح المقائد ؟ هذا لا يمكن ، إذ العقل سيظل مستعملا في طريقة التأخرين بل سيكون ركنها الركين . هل هو عدم الاكتراث بالمسائل الفلسفية ؟ . ولكننا نجد الباقلاني وهو بلاشك من المتقدمين يتكلم في الجوهر والعرض الخ فلنواصل قراءتنا في مقدمة ابن خلدون . يقول مؤرخنا الشهير إن المتكلمين أخذوا على مر السنين يفرقون بين علوم المنطق وبين علوم الفلسفة إلى أن قال : « ثم نظروا في تلك القواعد المقدمات في فن الكلام للأقدمين فخالقوا الكثير منها بالبراهين التي أدت إلى ذلك ، وربما أن كثيرا منها مقتبس من كلام الفلاسفة في الطبعيات والالهييات ، فلما سبروها بمقياس المنطق ردم إلى ذلك فيها ولم يمتقدوا بطلان الدلول من بطلان دليله كما سار إليه القاضي . فصارت هذه الطريقة من مصطلحهم مباحنة للطريقة الأولى وتسمى طريقة التأخرين » . فحق رأى ابن خلدون يرجع الفرق الحاسم بين الطريقتين إلى هذا : يمتقد المتقدمون أن بطلان الدليل يؤدي إلى بطلان الدلول ويرفض التأخرون هذا الزعم .

إمام الحرمين بين المتقدمين والمتأخرين

للاستاذ الأب فتواي

النضال بين المتقدمين والتأخرين نضال قديم سار الاجتماع على مر الأجيال . فكل جيل طموح وزعات يجمعه ينظر إلى الجيل السابق بعين الاستخفاف بل المدوان ... ولئن أردنا أن نقيم دليلا على هذه الحقيقة البسيطة وجدنا التاريخ حافلا بالأمثلة العديدة الشائعة في الميادين المختلفة من مذاهب أدبية أو فنية أو سياسية ونظريات علمية ومناهج تاريخية ... الخ ، وقد يرجع هذا النضال إلى طبيعة الإنسان وشفقه بالجديد ... « سنة الله في خلقه » ... ولكنه قد يرجع أحيانا إلى التقدم الحقيقي والتعمق في البحث . فقبل أن يكتب النصر للجديد التأخر لا بد له من مقاومة القديم وإقناع مشيبيه ، وهناك تغيرات وأبجهايات لا تخلو من الخطورة على خفاؤها وقلة ظهورها في الخارج بمجرد الباحث أن يحاول إباطة اللثام عن سرها وإبرازها بوضوح لأنها كثيرا ما تكون « مفتاحا » لفهم تطورات أخرى ضخمة . وزيد اليوم أن تقف برهة عند نضال كان له أثره الخطير في تكييف علم الكلام ، ونحن نمى طريقة التأخرين التي حلت محل طريقة المتقدمين في القرن الخامس الهجري .

يقول ابن خلدون في مقدمته إن أول من كتب في الكلام على طريقة التأخرين هو النزالي (١) ، وقد ردد هذا الرأي كثيرون ممن أرخوا لتطور علم الكلام ولاسيما الشيخ محمد عبده (٢) . ما هي في رأى ابن خلدون ، هذه الطريقة ؟ وكيف تتميز من طريقة المتقدمين ؟ وهل أصاب ابن خلدون في رأيه : تلك هي النقط التي أحب أن أعرض لها اليوم على صفحات « الرسالة » .

أما طريقة المتقدمين فقد يراها ابن خلدون متحققة في الأخص

(١) طبعة مصر س ١٦٦

(٢) رسالة التوحيد ، طبعة ١٣٦١ س ٢٢

« البيان عن أصول الإيمان ، والكشف عن تمويهات أهل الطينيان^(١) » يحوى هذا المخطوط باباً خاصاً « بالفرق بين الأدلة الصحيحة وبين فاسدها وذكر أقسامها » ، يمكننا أن نعتبرها نموذجاً خالصاً لطريقة المتقدمين ، فلا ذكر هنا لقياس أرسطو ، ولا ذكر لإبطال الدلول بإبطال الدليل الذى جمعه ابن خلدون معيار طريقة المتقدمين ، بل يكتفى السمناني فى القسم الأول من الأدلة بذكر « حجة العقول التى نبه الله عليها بقوله تعالى لقوم يقولون ، ويتذكرون ، أفلا يتدبرون » وهذا القسم يقع الاحتجاج به من وجوه :

الوجه الأول : أن يقسم الشيء فى العقل إلى قسمين أو أكثر من ذلك ، ومحال أن تكون كلها صحيحة أو كلها فاسدة ، ففى أفسد الدليل أحد القسمين أو كلها إلا قسماً واحداً ثبت صحة القسم الباقى .

الوجه الثانى : أن يجب الحكم والوصف للشيء فى الشاهد لئلا ، فيجب القضاء على أن كل من وصف فى الغائب بتلك الصفة وثبت له ذلك الحكم فإنه لأجل مثل تلك العلة ما يستحقه .

الوجه الثالث : أن تعلم أن الذى يصحح الحكم والصفة إنما هو وجود المصحح ، فيجب القضاء لكل من له تلك الصفة أن يكون مصححها مثل ذلك المصحح .

الوجه الرابع : أن تعلم أن حقيقة الشيء هو صفة له ، فيجب الحكم بمثل تلك الحقيقة لتلك الذات فى الغائب ، وكذلك الحد .

الوجه الخامس : أن تستدل بصحة الشيء على صحة مثله وما هو بمنه ، وبإستحالة على إستحالة مثله وما هو بمنه .

هذه هى الحجج العقلية التى يبني عليها علماء علم الكلام

(١) لم يذكر مرتن Horten هذا الكتاب فى مؤلفه المسموع Die spekulativen Systeme der spekulativen Theologen im Islam عندما تكلم عن السمناني ٦٢٤ - ٦٦٤ . والنسخة التى نقل عنها الأستاذ الكورنى موجودة فى المكتبة الصبانية بجلب ضمن مجموعة مخطوطات تحت رقم ٥٢٧ . كان السمناني فاضياً بالوصل وكان يقول الباقلاقي عنه : « هنا مؤمن آل فرعون » باعتبار أنه كان حنياً أشعياً . ويضيف الأستاذ الكورنى « هذا كلام بارد لكن لائله لا يتخلو من ترقق فى كل موافقه على سنة علمه » انظر ترجمة السمناني فى تاريخ الحبيب البندادي ج ١ ص ٣٥٥ .

وأقر بكل بساطة ، مع احتراى لابن خلدون وسمة اطلاعه ، بأنى لم أرتض هذا الرأى لأنى حاولت أن أطبقه على كتابى إمام الحرمين - الإرشاد والشامل^(١) فلم أثمر على البدأ الذى يقول به المؤرخ العربى الشهير . كما أنى لم أجد فى كتب النزالى الخاصة بعلم الكلام - على القدر الذى أعرفه - دحض هذا الرأى الذى يظهر فساداً من أول وهلة . ومن يدرس عن كتب المناقشات الطويلة التى وردت فى « الشامل » لا يلبث أن يتحقق أن الأمر خلاف ما ذهب إليه ابن خلدون . ولقد تبادل إلى ذهنى أن الفرق الحاسم بين الطريقتين قد يرجع إلى نوع المنطق المستعمل فيهما ، أو بالأحرى إلى مدى استعمال المنطق اليونانى فيهما . والذى هدانى إلى هذا الرأى هو حدوث شبيه هذا الظاهر فى القرون الوسطى عند المسيحيين ؛ فقد كان يوجد فى العالم العلمى الأوروبى حتى القرن الحادى عشر منطق أرسطو فى مختلف أقسامه ، وكان يستعمل فى المناظرات اللاهوتية ولكن من الوجهة الجدلية فقط . فعندما ترجمت كتب أرسطو الأخرى وخاصة كتابه ما بعد الطبيعة أحدثت فى كهان علم اللاهوت انقلاباً عظيماً ... أصبح القياس الأرسطى محور البحث الدينى نفسه ، والمبادئ الأرسطية - بقدر ما تكون غير مخالفة للمقائد - القالب العلمى لتقديم العقائد وربط بعضها ببعض والدفاع عنها والتعمق فى مضمونها . ولقد تساءلنا عما إذا لم يحدث ما يشبه ذلك فى علم الكلام عند الفكرين المسلمين . فلا شك أنهم عرفوا أرسطو منذ القرن الثانى للهجرة فقد كان بعض المعتزلة يقرؤون كتبه ويستفيدون منها . ومن المحتمل بل من المرجح أن مبادئه المنطقية أخذت تتسرب رويداً رويداً إلى علماء الكلام من طريق المجادلات والمناظرات مع الفلاسفة أو الملحدين ، وأخيراً اندمج فى علم الكلام نفسه وأصبح من آلالته الأساسية .

ولقد تحدثنا مع الأستاذ الكورنى فى هذا الموضوع ، فتنفضل وأرشدنا إلى مخطوط لتلميذ الباقلاقي أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني (المتوفى سنة ٤٤٤ / ١٠٥٢) ، وعنوان المخطوط :

(١) نشكر الأستاذ الحنيزى الذى أعارنا نسخة الشامل . ومن طريف هذه النسخة أن الناسخ لى أردف الجزء الأول من الشامل بجزء من تبصرة الأهلة لسنن بدون أن يذكر المؤلف .

البحث في الجوهر والعرض والكون والظفرة والجزء الذي لا يتجزأ وسيلة وطريقة تؤدي إلى الناية المطلوبة من نفس علم الكلام وهو إثبات الله وصفاته ونقى القدم عن سواء أ كان قدما ذاتيا أم زمنيا .

وليس يتسع لي المجال هنا لمناقشة الأستاذ في جميع نتائجه فهذا يستحق بحثا على حدة ، غير أني أوافق في جعل إمام الحرمين ممن أثروا تأثيرا حاسما في توجيه علم الكلام توجيهها جديدا . ولو أني أميل إلى وضه لا في رأس المتأخرين كما يفعل الأستاذ بل في عمل وسط بين الفريقين ، وكحلقة اتصال بين طريقة المتقدمين وطريقة المتأخرين .

ومهما يكن من أمر ، فإني على يقين أننا لا تزال محرومي التفاصيل الشافية فيما يخص تاريخ الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام وذلك للمدد الضخم من المخطوطات التي لا تزال مطوية في أجواف المكاتب ، ولو كان لي أن أقدم رجاء فهو أن يهتم شبابنا المثقف من أزهريين وجامعيين (بمعاونة الأزهر والجامعة معاونة روحية ومادية) بنشر النصوص الفلسفية والكلامية القديمة فقد حان الوقت في هذا الميدان أن نظير بأجنحتنا كما يقول الغريون والأناظل إلى الأبد عالة على المستشرقين .

إننا نلفت نظر من يهتم بتاريخ الفلسفة الإسلامية والمسيحية في القرون الوسطى إلى ثلاثة كتب قيمة ظهرت حديثا في هذا الموضوع :

أولا - كتاب مذهب الدرّة عند المسلمين وعلاقته بمذاهب اليونان واليهود ، وهو للأستاذ بينسى Pines وقد عربه الأستاذ أبو ريده ترمييا دقيقا .

ثانيا - كتاب إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية للأستاذ أبو ريده (الذي يستحق كل الثناء لما بذله في ميدان نشر الفلسفة الإسلامية) .

ثالثا - تاريخ الفلسفة الأذروبية في العصر الوسيط للأستاذ يوسف كرم وهو لا يقل تركيزا وتممقا من كتابه في تاريخ الفلسفة اليونانية .

المتقدمين براهينهم ، وهي على ما أظن لا تتجاوز الدلائل العقلية المستعملة في أصول الفقه^(١) ، ولا صلة لها صلة أساسية بالمنطق اليوناني .

أما الأقسام الأخرى من أقسام الأدلة التي يذكرها السمناني ففي الاستدلال بموجب اللغة ، والاستدلال بظهور المعجزات على صدق من ظهرت على يده ، لأنها تجري مجرى الشهادة له بالقول ، والاستدلال بكتاب الله ، والاستدلال بقول الرسول ، وإجماع الأمة من أهل كل عصر ، والقياس على الكتاب والسنة ، والإجماع في الأحكام الشرعية التي لا مجال للعقل فيها بحال .

ومما جعلنا نؤمن بصحة نظريتنا مطالمتنا لرسالة الأستاذ على محمد جبر من علماء الأزهر : « إمام الحرمين وأثره في بناء المدرسة الأشعرية » . فقد درس الأستاذ إمام الحرمين درسا وافيا ، راجعا إلى مؤلفاته : (البرهان ولمع الأدلة والشامل والإرشاد) وإلى مخطوطات أخرى مثل (المطالب العالي للرازي وإبكار الأفكار للآدمي) . فتمكن من إبراز شخصيته العقلية والاتجاه الجديد الذي أعطاه لعلم الكلام . وقد انتهى الأستاذ جبر إلى أن إمام الحرمين هو رأس المتأخرين ، وأن التمييز بين المتقدمين والمتأخرين يرجع إلى ناحيتين :

أولا : بالنسبة لطريقة الاستدلال على العقيدة ، فقد يخالف إمام الحرمين الأشعري والباقلاني ، إذ هو جعل الاستدلال على العقيدة بطرق ثلاث : السبر والتقسيم المنحصر بين طرفي النقي والإثبات ، قياس الخلف الذي يثبت الشيء بإبطال نقيضه ، القياس المستقيم . والأشعرية قبله لم يستعملوا قياس الخلف ولا القياس المستقيم بل كانوا يستعملون طرقا خطائية تارة وقضايا مشهورة أخرى والسبر والتقسيم بسميه المنتشر والمنحصر .

ثانيا : بالنسبة لبعض الموضوعات الكلامية مثل الكلام على الصفات الخبرية التي وردت في الكتاب والسنة . فطريقة الأشعرية قبل إمام الحرمين هو عدم التأويل وعدم بيان المراد منها . أما إمام الحرمين فقد أول وبين المراد منها . ويقول الأستاذ جبر إن إمام الحرمين هو أول من جعل الأبحاث الكلامية مثل

(١) مع وجود الاستانة بالسبر والتقسيم في تعيين اللة في بحث القياس التقعي .

الحديث : « زالت الأفراح عنا » ، وتلاحينه كما يحدثنا الصديق
رجائي :

ليلي يا عيني يا ايل زالت زالت يا عيني ...

وقد تكون يا لالي ، كما في موشح « ما احتيالي » وقد تدخل
في صلب الوزن الشعري بصيغة يا لالي ويا ليا وهوليا ، كما في
« يا لالي هوانم آه يا لالي » و « يامه يا ليا يا زرد خلخال »
و « هوليا هوليا عيني يا ليفية » .

وقد تبقى سائلة بإزالة تضييف الياء ، كما في لازمة من أغاني
رقص السباح « مواليا يا مواليا والعشق غير حاليا » . وقد تحذف
الألف كما في طقطوقة « زوالف يا ابو الزاف عيني يا مواليا » .

يا ليل في الفناء الفارسي :

انتقلت يا ليل إلى الفناء الفارسي بشكل « دلاي » ، وكان
لها هذا التحريف لتتلاق مع لفظ ذي دلالة في الفارسية ، ذلك
أن « دلاي » كلمتان : « دل » بمعنى القلب و « أي » أداة نداء
وهكذا تبوأ يا قلبي - وما أحلى هذا النداء - مكانه في الفناء
الفارسي ، حذوا أمها « يا ليلي » في الفناء العربي ، فتكرر كثيرا
ولا تزال دولتها قائمة ، وإن كان معاصرونا يقللون من ترادها .
حدثنا بذلك موسى أفندي البهائي ابن أخي عبد البهاء في حفلة
أقامها لنا الأستاذة ثابت عريس قنصل سورية بحيفا .

يا ليل في الفناء الكردي :

معظم الفناء الكردي من نوع الموال ولازمته التي تردد
هي « لو لو Lo Lo » وقد تقسم بين جزئي اللازمة « ده » الدالة
على التكرار .

وليست لو لو من لو الكردية بمعنى « يا » : أداة النداء ،
إنما هي عندنا تحريف « ليلي » على شكل ينسجم مع مدلول
آخر في الكردية .

يردد المثنى الكردي « لو لو » كثيرا وكثيرا ، ولقد عاب
أحدهم كرديا بهذا التردد الكثير الممل ، فأجاب - وكنت
أسمع - : جانم ، وانتوايش بيقول : يا ليلي يا ليلي ، فرد الحजर من
حيث أتاه .

يا ليل ...!

للأستاذ محمد خير الدين الأسدي

(تنمة ما نشر في المدين السابقين)

نعود الآن فنهرب الموقف ، وقد بدا لنا توجيه آخر ، ذلك
أن الفناء العربي من طابعه الإعادة والترداد ، بأن نماد الكلمات
وأحيانا مقاطع هذه الكلمات ، على نحو ما نسمه اليوم ، فهل
يبعد أن كان ردد ممن مجيد مقطع « لي » من موال ، فكان
من وراء هذا الترداد « لي لي » أو قل : ليلي مصدرة بأداة
النداء القائمة بالأصل ، ثم استحسن هذا التفنن وجرى الناس
عليه إلى يومنا .

ولعل ما أغرى الفنن بالتمسك بصورة يا ليلي تزوهم إلى
التفرقة بين الفناء النراني والفناء الديني المفتوح بيا مولاي - كما
هو شأن التمجيد في المآذن - .

عرفنا بعد ما تقدم أن يا ليلي أصلها يا موال ، فلنرجل هذا
المذهب بجازم اليقين ، لما أن البنات تدعمه ، ثم لنرجل ما تبقى
من تطورها بشيء من التحفظ ، لما أن تاريخ الفناء ومرور
الزمن تألبا على التموض والإيهام .

انتقال يا ليل منه الموال :

وكف يا ليل أن تقارن الموال إلى غيره من ضروب الفناء
متشككة بمظهر جديد - كما رى نحن - منها .

يا ليل في الموشحات :

انتقلت يا ليل إلى الموشح بشكل « يالا » و « يالالا »
و « يالان » و « يالالالا » و « ياللي » كما في موشح « أحن
شوقا » وتلاحين الموشح كما يحدثنا الأستاذ رجائي :

أحن شوقا إلى ديا إلى ديار رأيت فيها جمال سلسي آه يالان جانم
يا لا يا لالا يالان جانم يالالالا يا ليلي ...
وقد تظهر بمظهرها الأصلي : يا ليل أو يا ليلي ، كما في الموشح

يا ليل في الغناء التركي :

وانتقلت إلى الغناء التركي ، إلى ضرب من غنائهم السمي « غزل » وهو ما يشبه الموال عند العرب لكنها تحرفت كثيرا ، إذ كان مظهرها « يارى » أو « يارمى » يذكروا بكلمة « يار » الفارسية بمعنى حبيب^(١) مذيلة « بأى » أو « هى » أداة الهمتان وكثيرا ما تلحق بأمان امان .

وإذا لاحظت إمالة الراء في « يارى » وإمالة الهاء في « يارمى » بدا لك أن وزنها ووزن « يا ليل » الإمالة واحد .

هذا في نوع الغزل ، أما معناه من الغناء التركي فقد استعملوا فيه « واره لى لى لى لى » حتى جاء منير نور الدين معنى أتاتورك فاستعمل هذه الأخيرة في المقامين : الغزل وغير الغزل .

وبمناسبة الغناء التركي ويا ليل نورد لطيفة يتحدث بها أهل استنبول ، تلك أنهم زعموا أن عزيبا صحب شيطانا في سفره من استنبول إلى بغداد ، واقترح عليه أن يقطعا الطريق بالغناء على أن يرك صاحب الدور في الغناء ظهر صاحبه إلى أن ينتهى ، فيؤول الدور إلى الثانى وهكذا .

ها هو ذا الشيطان على ظهر الربى وها هى ذى أغنيتها تردد البرارى صداها ، حتى إذا ما انتهى نزل وكان الدور للعربى ، فركب وأرسل الصوت ييا ليل ياليلى ... قالوا بلغ بغداد ولم ينته من ياليلى ...

يا ليل في الغناء الأرمنى :

تستعمل يار الفارسية في الغناء الفرائى Troubadour المدعو عندهم « أشونا كان » ونلاحظ التقارب اللفظى بين هذه الكلمة وكلمة « عشق » العربية .

وتستعمل « لولو o l o » في غير هذا الضرب وتتجلى في أغنية « سييانا كاجر » أى أبطال جبل سيان ، وهو قرب مدينة وان ، وهذه الأغنية قديمة العهد ، وشاعرها مجهول .

وقد تستعمل « لى لى » بالإمالة وهذه مستفيضة . وأن « لولو » و « لى لى » كليهما لا مدلول لهما في الأرمنية .

(١) قاموس شمس الدين ساسى ط استنبول .

يا ليل في الغناء الفوقازى :

قبيلة غموق في داغستان تستعمل « دلاى » أو « دللاى » في ضرب من غنائها ، يرددونها الفنى كثيرا ، وقد ترددها الجوفة دون الفنى ، وهى لا مدلول لهما عندها

يا ليل في الغناء الرينى لبرهور حلب :

يهود حلب دون كل يهود العالم يحتفظون في تقاليدهم بكثير من التراث القديم ، ولقد كتب لنا أن درسنا في مدارسهم اثنين وعشرين عاما ، اطلعنا فيها على الكثير من دينهم ولغتهم وأساطيرهم وما إلى ذلك .

وبما نعرفه ونحن في صدد ياليلى أنهم يتقلون النغم العربى إلى حفلاتهم الدينية الفرعية بالفاظ عبرانية تشابه جدا الألفاظ العربية كل هذا بتوخ و قصد ، ولطالما سمعنا طلابنا الشادين يفتنون « يه الى » بإمالة الهمزة ، فهى على وزن ياليلى ، وهى قريبة اللفظ منها ، ومعنى يه الى : الله الهى ، إذ أن « يه » المقطع الأول من يهوه .

يا ليل في الغناء الفربى :

يستعمل الفربيون عامة لدى تجسيد النغم « لى لى ... لم » وظنى أن هذه الألفاظ التى أهملتها مساجمهم هى من « ليلى » مقفأة بالميم المؤذنة بالوقفة ، أو بأمد من السكوت يوحى به إطباق الفم بها .

فإذا صح ما قدمته صح معه أن دولة ياليلى العربية تمتد من سها كس شمال أفريقية بجزيرة العرب ما خلا البادية فالمعجم فتركية فأرمنية فالقوقاز فسائر أوروبا ، ومن اسطبخ بمدنيها من أمريكا وسائر المعمورة .

وعلى هذا الامتداد لا يكاد يدور دولاى الزمن نحواً من الدقيقة ألا يتموج الهواء بيا ليل ليل نهار دون انقطاع ، وهذا مجد ما بعده من مجد .

محمد خير الربيع الأوسرى

(تم البحث)

بكم تبيع ؟!

للأديب الفاضل ثروت أباطه

—>>><<<—

كان اليوم يوم جمعة ، والشتاء يرسل نذره لطيفة جيئاً ،
عتيقة أحياناً ، ولا عاصم من تلك النذر إلا الشمس نضحت
لها حيث تنورقها ...

وبالجيزة فهوة توثقت الصلة بينها وبين الشمس : فهي دفء
ونعيم ومنظر ، لجأت إليها وحدي مترقياً صديقاً على موعد ..
جلست أنتظر فإذا رجل منتفخ الأوداج ، غليظ الشفتين ، حليق
اللحية والشارب ، أسمر الوجه ذو شعر لولبي يأبى على الطربوش
أن يطمئن على الرأس ، قصير القامة منبجج في امتلاء ، يحاول أن
يتأنق ما أتاح له جسمه ذلك ، وقليلاً ما يتبجح ... إنه عبد الشكور
افتدى .. استغفر الله .. بل عبد الشكور بك ... ولم لا ؟! ألم
يهبط من عربة ثغمة يقودها بنفسه ؟! ألم يفتد صاحب أملاك
وعمارات ... لا ... إنه عبد الشكور بك . وباشا إذا لزم الأمر !
كنت أعرفه معرفة قليلة ، ويظهر أنه هو الآخر جاء على موعد ،
فهو يقصد إلى منتزة قريبة ولكنه حين يمر على لم ينس هذه
الإنحناء التي تحاول أن تكون أرسنقراطية فيقف دون ذلك قوام
أفقاً يفعلها على أي حال تمرين رياضة جسدية ، على أنه إن لم تكن
تحية ودية ، ويقصد إلى المنتزة فيجد عليها رجلاً أبيض اللبس ،
أشيب الفودين ، طويل القامة ، مليح القسما ، يقف ويسلم على
عبد الشكور بك في حركات مهذبة رشيقة ، ويجلس الرجلان ؛
وأظن شاخصاً إليهما حتى يأتي صديق ويسألني عن أنظر إليه
فأحدثه حديث عبد الشكور الذي كان كما سمعت بائع دقيق ، ثم ..
ثم صار عبد الشكور (بك) منذ سنتين ! فيؤكد لي هذه القالة
ويخبرني أن الرجل الجالس إليه موظف كبير بوزارة .. وأنه يتمتع
بسمعة لا يحسد عليها ... التفت إلى رفيق وقلت :

— أترى كلمة هذا المهود ؟

— ماذا تقصد ؟

— ألم تعلم يا صديقي أن لكل عهد كلمة تمزج من سائر المهود ،
كلمة يخلفها الجوامالي وتتمها السنة الناس ، كلمة عهدنا هذا : بكم

تبيع ؟ . بكم تبيع شرفك ؟! بكم تبيع كرامتك ؟ وخلقك ماذا
يساوي .؟! «تسمع الآن هذه الأسئلة وتسمع يجابها ناسحاً يقول
للمسئول : « قل ! أخبره ! إنه سيدفع » وآخر يقول للسائل :
« ادفع ! إنه سيبيع ! » ولكل من الناصحين فائدته من بذل هذه
النصيحة ...

— ولكن ألا ترى مى يا أخى أن هذا السؤال لا يمترض
إلا صفار الموظفين والذين لا يعلكون إلا القليل مما تصبو إليه
نفوس السائلين ، أما اناب في كبار الموظفين فضمير كبير نماه
احترام الموظفين الصغار .

— ضمير !! أنت تفهم مدلول هذه الكلمة ، ولعل كبار
الموظفين يفهمونه ؛ ولكنه في نظر عبد الشكور شيء معوق يجب
أن يزول .. فتراه حين يرى ثورة الرجل الكبير يعرف أن الضمير
في هذه المرة غالى السعر قليلاً فهو يبذل ويبذل حتى تحمد ثورة
وتبدأ مفاوضة .. مفاوضة غير مقطوعة .. فالموظف الكبير
لا يقبل الدخول في هذه المفاوضة إلا إذا كان السعر المبدول باهظاً
والنقى الجديد يعلم أن الضمير إن لم يكن بالسعر الفروض فهو بما
يقاربه ، وكأنتى ابن الرومي قدرأى الشارى والبائع فأرسل هذين البيتين :

إن للحظ كيمياء إذا ما مس كلباً أحاله إنسانا
يفعل الله ما يشاء كما شاء . متى شاء كائننا ما كانا
كلا الرجلين كلب من كلاب الحظ ..

— هل تريدنى أن أفهم العصامية والنشاط الاقتصادى
بمجرد كيمياء من الحظ .. لا يا أخى أنت مخطيء . إن عبد الشكور
رجل عظيم انتشل نفسه من وهدة الفقر فعمل وعمل حتى تسم
ذروة النقى . أنا لا أفهم مطلقاً أن يشرع الكتاب أقلامهم
لمحاربة قوم عملوا فربحوا . أنا لا أفهم ...

— اسمع لى قليلاً حتى تفهم ... تقول إن الكتاب مغطون
حين يهاجون هؤلاء . ولو لم أكن وثيق الصلة بك لأبنت أنك
لم تكن حياً في أيام الحرب ، ولكن القريب أنك كنت مى
وكنا تتشاكى الغلاء مما .. فلا شك أنك كنت حياً ..

العصامية — ياسيد — شىء نقدره — نحن الشرفيين —
نقدره إذا كان عن طريق شريفة .. والتاجر الذى يربح فى السوق
الشريفة يحتاج إلى لياقة وكياسة ، ومادام يربح شريفاً فلا حاجة
للربح اللئس ، فهو يمتقر السوق للبرقة ويحاربها ، عندنا من هؤلاء

بل أن ينصب شبكا من الحديد حول قبره ووقف في المدينة
بستانه العامر المسمى بالداودية ، وكان قد أرتخ ببناءه وغرس
أشجاره الشيخ صالح التميمي بقصيدة عامرة الأبيات فأعجب بها
الوزير غاية الإعجاب حتى أقره ألف ريال ، وكان رحمه الله ندى
الكف لاملء والشعراء والأدباء ، وقد غمر الكثيرين منهم
بالجوأز والصلوات السنية مقتدياً بالخلفاء العباسيين الذين كانوا
يسبقون العطاء على أرباب العلم والأدب .

ومما يجدر بنا أن نجمله مسك الختام لسيرة هذا العالم العامل
هو إنشأؤه خزانة كتب في المدينة وقد جمع فيها طائفة كبيرة
من التصانيف على اختلاف موضوعاتها وبينها مخطوطات عديدة ،
وإن أردنا أن نلم بكل الإصلاحات التي قام بها في بغداد والأستانة
ضاق بنا المقام عن نشرها ، ولما نعته الصحف رثاء شعراء عصره
من عراقيين وسوريين بقصائد عدت مناقبه الحميدة وما كان له
من الهمة الشماء واليد البيضاء في نشر العلم والأدب في الأقطار
العربية . وقد جمع أحد أدباء بغداد كل التصانيف التي نظمت في
مدحه والثناء على عبقريته وهذا الكتاب لا يزال خطأ .

رزوق عيسى

(بغداد)

ورد شموس الفضل بعد غروبها كاردها من قبل ذلك يوشع
وقام له في كل منسبر مدحة

خطيب من الأقلام بالفضل مصقع
ومستودع علم التبيين صدره والله سر في معاليه مودع
كأن ضياء الشمس فوق جبينه على وجهه النور الإلهي بفع
وزير وسم الحادثات تزبده ثباتاً وحلماً فهو إذ ذاك أروع

(أبا حسن) هل أوبة بمد غيبة فللبدر في الدنيا منير ومطلع
لئن خليت منك البلاد التي خلت فلم يخل من ذكرى جميلك موضع
ففي كل أرض من أباديك ديمة

ورروض إذا ما أجذب الناس ممرع
يفيض الندى من راحتك وإنها حياض بنو الآمال منهن تكرع
ولإني على خصب الزمان وجدبه إليك وإن شط المزار لأهرع
ولو أنني وفقت للخير أصبحت نياق بأرض ازوم تحدى وتسرع
وكان المترجم مكرماً ومحبوياً من الجميع لما كان بأبيه من
العدالة والساواة والاخاء ، وقد مدحه الشيخ صالح التميمي وعدد
مناقبه بقصيدة طويلة ثبت منها ما يلي :

زهت الرياض وغنت الأطيوار وزها المقام وردت الأوتار
وصفاها العيش الأنيق وروقت فيها المياه وجادت الأمطار
وعلت على دوح الأراك حاتم وتزاهرت بفنائها الأفتار
وزها بها ورد الافاح ورجس وشقائق النعمان والأزهار
وبعد أن مكث في الأستانة مدة عينه السلطان عبد المجيد
شيخاً على الحرم النبوي ، وأرسله إلى المدينة المنورة عام ١٢٦٠م
١٨٤٤م ، وهناك أكب على اللرس والمطالمة والتأليف والتعليم
وهوشيع ، وقد أفاد أهل المدينة من وجوه كثيرة ، وكان النرض
الذي بنسده هو أن يؤسس كلية إسلامية فقهية تكون بمثابة
كعبة للعلوم الدينية يؤمها جميع الطلاب المسلمين من أقمى
أطراف المعمور وذلك لإنارة أذهانهم وتوسيع نطاق معرفتهم
بيد أن المية أنشبت أظفارها به قبل بلوع المرام في سنة ١٢٧٧م
١٨٥١م وقد عظم موته على جميع معارفه ومحبيه لما كان له من
الدالة عليهم والنزلة الرفيمة بين ظهرانيهم ودفن بمخزاء مدفن
عثمان بن عفان ، وقد أوصى قبيل موته أن لا ينسب قبة على ضريحه

إعلان

تمان كلية الطب عن وجود وظائف
خالية بها لميدبن في الدرجة السادسة
كل الوقت بالأقسام الطبية بمدرسة
الطب . ويشترط فيمن يمين أن يكرس
وقته كله للممل وأن يتخصص في العلوم
الدلمية دون الإكلينيكية . وتحدد ميعاد
لقبول الطلبات عشرة أيام من تاريخ
النشر
٦٧٠٣

قافلة الشعر

[هداة إلى أدباء العروبة في اليوم]

للاستاذ طاهر محمد أبو فاشا

موكب للبيان فيه اللواه
ضارب في سحرائها يسبق الرك
مثلما يسبق الشعاع إذا ما
الطريق الطريق : قافلة الشبه
لو تحس البيداء من سار فيها
شاعر في محرابه يعبد الله
ذو بيان لو عاقره الندى
وهتوف يكاد يشرق في أ
ومن الشعر ما يبشر بالرحم
ومن الشعر ما يملك الح
ربما استغنت الحياة عن العا
وعلى الفن وحده عاش أجدا
إن من أطلقوا العقول علينا

لست تدري : أحسنوا أم أساءوا؟

والذي ظننا تراباً ، وما
شده ما تجنح الحياة إلى الرو
هو - في نفسه - تراب، وما!!
ح وإن كان في الطريق التواء

موكب للبيان فيه اللواه
فيه من طاقة البديع أفا
(أجموا أمرهم عشاء فلما
والوزير الضخم المين مع الرك
شخصت حوله النواظر حتى
وإذا نحن في رياض من الشبه
طرق الشعر بابها ، فاذا شه
رحم الفن ... أو الفرابية في الرو
فسيأنا وأوقها وشربنا
وسقينا بجمامه شعراء
من أديب يبل قلب أديب
صلة وثق البيان عمراها
جمع الشعر بيننا في سعيد

ترصد الأرض وخذء والسماء
بين ، وفيه الأبدال ، والأدباء
أصبحوا أصبحتم لهم ضواء
ب دليل برأيه يستضاء
قال: سيروا... فكان هذا اللقاء
ر لها رونق ، وفيها صفاء
ويقول: ادخلوا... وطاب التواء
ح وما كانت بيننا غرباء...
من رحيق مننهم ما نشاء
وسقانا أولئك الشعراء
وفصيح تحق به فصحاء
ونعماها ... فكلنا أقرباء
ومن الشعر منسب وإخاء

في مهرجان جامعة أرباب العروبة بالفيوم

إلى رياض الفيوم

للاستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي

من يسار إليك يطوى الصحارى
هزه الشوق أن يزور فزارا
عابراً كالأطيوف، ولهمان كالأنسام

هجان كالأمان الحيارى
مجهداً، عل في ظلالك ماوى
صادياً ، عل في سرايك ماء
يا جنان الفيوم ، نازح أيك
قد خلا العس من رقيق صباه
نسلت ريشه الليال طوالا
يمبر الليل في خداع الأمانى
وينغى درارى الليل حتى
ويناجى الصدى البعيد بمود
أرباء هنا سيمسى قرياً
باعذارى الرياض من كل شاد
لست بالصادح الذى سم الصد
غير أن القيثارة أغنى فن ذا
أنا أشدو لها جراسى شعراً
وعساها في جانب النيل تعنى
ذكرتني هنا بجميرة قارو
والشواذى من حولنا مرهفات
وأنا الشاعر الذى أطلق الرو
كيف أخشى من أن يضل شراعى
والتي قد تحذتها مجدافى
والشريدان بذهبان مع الو
يقذفان الأنفاس لفتح سمير
وهتافاً في ضفة النيل يسرى
يا أحباى والديار تنبأمت
لست أنسى ملاعبى والصفاف الخضر

تجرى من تمنن نضارا
لست أنسى بها موافيق عشنا
لست أنسى ولا إخالك تسين
لحتى متى نطق انتظارا

في روضات الفيوم

للاستاذ الموضى الوكيل

اللقاء واللقاء في السبوع

التقافة الروسية والشرق العربي :

إجابة لدعوة من الحكومة السوفيتية تسافر في هذا الأسبوع
بمستان ثقافتان إلى روسيا ، إحداهما من سوريا ، والأخرى من
لبنان ، وسيقوم أعضاء هاتين البعثتين بزيارة أنحاء الاتحاد السوفيتي
للقوف على مظاهر النشاط الثقافي والعلمي هناك

هذا هو النبأ الذي أذاعته وكالات الأنباء البرقية ، وهو نبأ
يدل دلالة واضحة على ماتجه إليه روسيا اتجاهها جديداً واسع النطاق
في العناية لثقافتها في الشرق العربي ، ووصل عناصر هذه الثقافة
واتجاهاتها بتفكير أبناء العروبة واتجاهاتهم العلمية والأدبية .

ولمها في الواقع لمرصة تنهزها روسيا في الآونة الحاضرة ،
فقد مضت أحقاب طويلة والثقافة الروسية معزولة عن الشرق
العربي بسد حصين أقامته السياسة والأوضاع الدولية ، ففي القديم

كانت روسيا هي العدو للردود لتركيا ، ولما كانت تركيا هي
السيطرة على الشرق العربي يومذاك فقد كان أبناء هذا الشرق
ينظرون إلى روسيا نظرة بفض وشحناء ، فلم تستطع الثقافة

الروسية من خلال هذا أن تنفذ إلى نفوسهم وتفكيرهم ، وحاولت
روسيا أن تتلاقى هذا وأن تجدله الأسباب والوسائل فأنشأت فرعا
للاستشراق والدراسات العربية والإسلامية بجامعة « بطرسبرج » ،

واستقدمت من الشرق العربي الأساتذة لتدريس العلوم العربية ،
وكان من هؤلاء الأساتذة الشيخ النشقي والشيخ محمد عباد
الطنطاوي من مصر ، والسيد سليم نوفل من لبنان ، ولكن

هذا العمل كله كان ضعيف الأثر ، ولم يمن أبناء الشرق بشيء
من مآثر الثقافة الروسية واتجاهاتها إلا بما كان من مآثر
الفيلدوف الروسي المشهور « تولستوى » لأنه جنح إلى حياة

صوفية تلائم الروح الشرقية ، ولأنه كتب كتابه طيبة عن
النبي محمد صلوات الله عليه حمداً أبناء الشرق .

وبعد الحرب العالمية الأولى وقع الشرق العربي جميعه تحت

حداً الركب حاديه فأين مكانيا أئين من الأشواق ما كان خافياً
على شفقي من نخرة الحب نشوة نلّوب ترنيمي بها وغنائيا
لنا ذكريات في الليالي بعيدة ألامن بعيد اليوم تلك الليالي
أطل عليها والسُنون سنائر وبتفك قلبي شاخص الحس راينا
ليالي تطوى الليل ، والصبح بعده

فيطويهما قولاً ، وأطويه صاغيا
وأخذ أزواد النشيد ملاحاً وأبسى أحلام الفؤاد معانيا
وقد زعموا لحظ الأحيه قاتلا فاباله قد كان للجرح شافيا!

وما يستقيبه القلب إلهواتف تطيل على بعد الزمان نجائيا
فتأخذني منها خوالف نشوة ترى الزمن الماضي من العمر آتيا
فأحيا على أني دنوت من المنى وما كنت لولا أن تذكرت دانيا

سقى الله في الفيوم روضات فتنة ونضّر فيها أربماً ومغانيا
نحيتها معنى فلما رأيتها حسبت كأن جثتها اليوم ثانيا
قراديس : منصور بها الظل والجنى

تألق نواراً وتحرّ شاديا
وأي السواق والنسيم يديها وإن كان خفياً ، وإن كان وانيا
وأي الطيور البيض أمّت بحيرة

ترامت على صدر الغلاة تراميا
تسر إلى الشيطان بالحب والهوى وتوسد لها فرط الفرام تاجيا
وتأخذ من روادها كل لهفة فترسلها لحناً مع النسم ساريا

سقى الله في اليوم روضات فتنة ونضّر فيها أربماً ومغانيا
هدانا إلهيا في السباب طيبها على أن برح الشوق قد كان هاديا
نجننا لإخوان كرام وصحبة سقونا من الود الطهر صافيا

إذا ما اتسبنا فالعروبة منسب طوانا كيطوى القعيد القوافيا
وبنا على الأخلاق يُدم أسه وحسبك أن كان الدسوق بانيا

فقد قام برحلة طويلة إلى الأقطار العربية في عام ١٩٠٨ ، فزار مكباتها وتعرف برجالها ، ونسخ كثيراً من المخطوطات النادرة ، وهو الآن عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق .

وقد نشر « كراتشكوفسكي » كثيراً من الآثار العربية النادرة بعد أن قام بتصحيحها واستكمالها ، وفي عام ١٩٣٠ ألف كتاباً خاصاً عن الشيخ عياد الطنطاوي الذي سافر من مصر لتدريس اللغة العربية في روسيا فماش هناك من عام ١٨٤٧ حتى عام ١٨٦١ وتوفي ودفن هناك ، وفي العام الماضي أخرج كتاباً طريفاً بعنوان « مع المخطوطات العربية » ، وقد تحدث فيه حديثاً قصصياً خلافاً عن رحلته إلى بلاد الشرق العربي وما وقع له من النوادر في البحث عن المخطوطات النادرة وما وفق إلى اكتشافه من هذه المخطوطات .

فالمستشرق « كراتشكوفسكي » وثيق الصلة بالأدب العربي القديم والحديث ، وقد عاصره عن قرب أكثر من أربعين عاماً ، فإذا ما تحدث عن « الأدب العربي في القرن العشرين » فلا شك أن حديثه حديث العالم الخبير .

المجمع العربي برمسي :

يعتبر القسط الذي نهض به المجمع العلمي العربي بدمشق في خدمة التراث العربي وبعثه ، قسطاً واسع المدى محمود الأثر ، فقد نشر هذا المجمع كثيراً من النوادر المطمورة ، وجمع كثيراً من المخطوطات الغالية التي بعثتها واستبدت بها أحداث الزمن وعودى الأيام ، وكان آخر ما أخرج في هذه الناحية ديوان الشاعر ابن عنين الذي قام بتصحيحه وشرحه الشاعر الأديب خليل مرادم بك الأمين العام للمجمع ، ثم كتاب : « المستجاد من فعات الأجواد » لعبد المحسن بن علي التنوخي وهو يشتمل على أخبار الأجواد وما أثرهم في الجاهلية والإسلام ، وقد عني بتصحيح هذا الكتاب وتحقيقه الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع وعضو المجمع اللغوي بمصر .

ونحن إذ نشيد بأثر المجمع العلمي بدمشق في هذا ، نرجوا أن يحرص على تميم آثاره ومطبوعاته في العالم العربي ، وأن ييسر الحصول عليها لأبناء العربية ، وذلك بإنشاء مكاتب فرعية

سيطرة الإنجليز والفرنسيين ، ونظراً للفكرة الشيوعية التي تخضت عنها الثورة الروسية فقد قام هؤلاء بتحصين الشرق العربي تحميماً منيماً أمام الثقافة الروسية وكل اتجاه روسي ، ولم يكن يصل إلى الأقطار العربية من عناصر الثقافة الروسية إلا بضع قصص كانت تأتي عن طريق البريد الإنجليزى والفرنسي مؤداة باللغة الإنجليزية والفرنسية .

ولما قامت الحرب العالمية الأخيرة ، وقضت تطوراتها بانضمام روسيا إلى الحلفاء ، وجدت روسيا الفرصة السانحة للانصال بالشرق العربي عن قرب ؛ فتبادلت التمثيل السياسي مع دوله ، وغمر طوفان الدعاية الروسية بلاده ، وكان أن ظهرت في اللغة العربية ألوان كثيرة من الثقافة الروسية في شتى نواحي العلم والأدب والفن ، وتعتبر سوريا ولبنان أفصح مجال لهذا النشاط اليوم . فإذا كانت روسيا اليوم تستقدم البعث من أبناء الشرق العربي للوقوف على مظاهر النشاط الثقافي في بلادها ، وإذا كانت هي ترسل البعث الثقافية من جانبها لارتياح الشرق ، فذلك لأنها تريد أن تستغل الفرصة على أوسع مدى في إيجاد تيار للثقافة الروسية بالشرق العربي إلى جانب تيارات الثقافات الإنجليزية والفرنسية والأمريكية ، وكل ما نرجو للشرق العربي أن يجد شخصية وذاتية في مهب هذه التيارات العنيفة .

الأدب العربي في القرن العشرين :

هذا عنوان كتاب أخرجه حديثاً المستشرق الروسي الشهير « يوليغتش كراتشكوفسكي » تناول فيه بالبحث والتحليل التيارات الأدبية في العالم العربي ومؤلفات الكتاب العرب البارزين ، وعقد فصلاً خاصاً للحديث عن الأدباء المصريين الذين امتد تأثيرهم إلى العراق وسوريا والأقطار العربية المختلفة ، وختم الكتاب بفصل مطول عن المؤلفات التي ظهرت لكتاب العرب في مرحلة الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، كما تحدث في هذا الفصل عن قصائد الشعراء العرب في الموضوعات الحربية وما نظم منها خاصة في تمجيد بطولة « ستالينجراد » .

و « كراتشكوفسكي » وثيق الصلة بالشرق العربي من قديم ، وله صدقات كثيرة بعلماء العربية ورجال الأدب العربي ،

ولكن أغلب تقليدنا في القشور دون اللباب ، وفي المرض
لا في الجوهر » ... !!

« ولنخص بالقول هنا السيما ، هذه الدنيا الزاخرة المواردة
التي أقبلنا عليها إقبال الصادى على المنهل العذب ، فلم تنقيد بواجب
أو محتط لمحدور ، فكان من أثر هذه الشراة وهذا التفريط أن
أصبحت نفوسنا ناشتتنا العزيزة الغيرة ونساننا الساذجات بمادات
وخلاتق ليس بينها وبين عاداتنا وخلاتقنا الأصيلة النبيلة أى
ارتباط أو صلة ، فهبط المستوى الخلقى والأدبى إلى حيث لا ينفع
النصح والإرشاد . وإن نسة وتسمين في المائة من هذا الهبوط
والندنى قد جاءنا عن طريق هذه السيما اللعينة التي يعب عشاقها
وروادها من شرورها ومساوئها ولا يستوحون منها غير ما يسم
العقول والنوازع لأن فكرة الأفلام لم تستوح إلا تعلق غمراثر
الجاهير واستهواءهم » .

« فإذا يمنع حكومتنا ووزارة الداخلية خاصة ، أن تقلد
الحكومات الراقية في فرض لجان من أهل الرأى والثقافة والغيرة
لتراقب كل « فلم » ينقل إلى بلادنا ، وماذا يمنحها أن تتقدم إلى أرباب
صالات الصور المتحركة بأن يمنحوا القاصرين من أطفالنا ،
وكذلك الجنس اللطيف من غشيان دورهم إلا في عرض روايات
خاصة تخلو مما لا يتفق والمدارك الساذجة والمعة المصونة ؟ لماذا
لا تعتمد الحكومة إلى هذا ؟ وإلى متى نحلل كل ما يسمى إلى
أخلاقنا وأدبنا باسم الحرية الشخصية وباسم التمدن الحديث ؟
قرأت هذه الحكمة لكاتب أديب في جريدة « القبس »
السورية فقلت يظهر أن العلة شائعة في أقطار الشرق العربي في
النكبة بتلك الأفلام التي يسمونها فنا ، وما هي في الواقع إلا
استهتار رخيص وتعلق سافر لأحط الفرائث في الجاهير ؟ وإن هذا
الذي يقال في سوريا هو الذي يقال أيضا لحكومتنا في مصر .
فأنت الأفلام السينمائية التي ترض في مصر والشرق لم تعد
بمحال من الأحوال أداة للثقافة وتهذيب المواطنين ، بل إنها
عدوة لكل ثقافة وتهذيب ، وممول مسلط على أخلاقنا وتقاليدينا
وقوميتنا ، سواء في ذلك الأفلام المحلية أو الوافدة من الخارج ،
ولقد بحث الأصوات في الإهابة بالمسؤولين أن يفزعوا لهذا الخطر
ولكن القاعين بتلك الأفلام يملكون من المال ما يعزى ،
ويقدمون من الوسائل ما يحطم كل رقابة ... وهيهات !!

« الجاهل »

له تقوم بمرض هذه الآثار في كل قطر ، فإن كثيراً من الباحثين
وأساتذة الجامعات والمهاهد وطلابها ، يبيهم أن يحصلوا على
آثاره ومطبوعاته .

الأخطل الصغير :

من أخبار بيروت أن الشاعر الكبير الأستاذ بشارة الخورى
المعروف باسم « الأخطل الصغير » قد اعترم ترشيح نفسه لمضوية
مجلس النواب اللبناني في المرحة الانتخابية القادمة ، وقد علت
إحدى الصحف البيروتية على هذا النبأ قائلة في سخرية خفية :
« إن الأخطل الصغير سيرشح نفسه معتمداً على سمته الأدبية ،
ورأس ماله في الشعر والأدب .. » .

وأى غرابة بربكم أيها الناس في أن يكون الأدب طريقاً
للنيابة ومرشحاً لها ! أليس للأديب والشعر في خدمة الفن
والثقافة وتهذيب المواطن الإنسانية ، ما هو أجدى وأنفع من
مال ضخم يملكه حيوان آدمى لا يرضيه إلا أن يمثنى على الرؤوس
والرقاب ، وأن يحتل على كراسى النيابة أكبر فراغ بكرشه المدلى
وأوداجه المنفوخة ؟ !

إن للأخطل الصغير مئات الأبيات التي تعمر أفئدة الآلاف
من أبناء العروبة ، وتردد ألسنتهم نبراتها ومقاطعها في شنف
وسحر ، ترى لو أن له بيتاً أو بيتين يكتنهما الناس بالكرام ،
ويدران عليه وفي المال كان ذلك أجدى في نظر أولئك السهزئين
وكانت أصوات التملقين ترتفع : يجب على « النيابة » أن تسمى
إليه ، وأن ترشح عند قدميه .

لقد آن لنا أن نغم أن « النيابة » رسالة إنسانية قبل كل
شىء ، رسالة قوامها المواطن المهدي الشريفة ، ويوم أن ترشح
هذه العقيدة في نفوسنا ، سنرى أن أولى الناس بهذه الرسالة
« الأخطل الصغير » ، وإخوانه من الشعراء والأدباء وحملة
المشاعل الإنسانية .

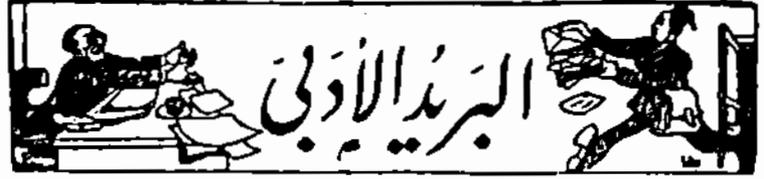
هنر السيما وهنر الشعر .

« من أخلاق الصغار تقليد الكبار ، ومن أخلاق الأم
الضميعة الإقتان بكل ما يصدر عن الأم القوية ، ونحن كأمة
ناشئة ، ضعيفة ، أخنى عليها الاستبداد طويلاً ، ورسفت في قيود
الجمود قرونا ، نميل إلى التقليد ونسى إليه سى الحتميت ،

أفادكم الله يا مولانا !!!
لقد انتهى « سيد قطب » ، فاعاد له في عالم الأدب
وجود ، بعد هذا الكلام المفيد ، فلا حول ولا قوة إلا بالله !

أما بعد ، فذلك الكتاب المريب قد انتهى . وأسأل يا مولانا
من شئت من الناس ، فستعلم صدق هذا الذي أقول . انتهى
لأنني كتبت عنه كلمة أو أكثر . ولكن لأنني « كشفت »
قطب عن مدى « نظافته » وعن جرائم الفناء فيه !
ولست - بعد هذا - أوافق على إبعال الأذى الشخصي
لصاحبه ، كما اقترح بعض النجدين والمصريين ، فهو وصاحبه
أهون من ذلك جدا . وليس الإيذاء الشخصي علاجا وأنا أكره
مصادرة حرية الناس الفكرية ، ولو كان الذي يكتبونه تفيح منه
روائح غير نظيفة . فاللوت الأدبي الذي لقيه الكتاب وصاحبه
يكفي ، ما لم تثبت على الرجل جريمة أخرى غير نظيفة يتنازلهما
القانون العادي ، وإنى لأحسبه أحرص من أن يترك أدلة مادية !
أما أنت يا أستاذ مظهر - وأنا أسميك باسمك ولقبك ولا
أشير إليك كما أشرت إلى ، لأن الأدب الواجب يحتم على الناس
المؤدبين ذلك - أما أنت فأنا شديد الرثاء لك .
إنني أعلم تلك المقدمة النفسية التي توجهك . إنها عقدة
الفشل ، الفشل في كل مشروع همت به . وأنت تمزق إلى رجال
الدين تبعة هذا الفشل في حياتك ... فكل شتم للدين ورجاله
ينبذى هذه المقدمة فيك . فلا تسأل بعدها إن كان نظيفا أو غير
نظيف ، محقا أو غير محق . ومن هنا تصعبك لكتاب مريب
وكتاب غير نظيف وأنت في هذا تستحق الرثية ، فالكتاب
لا يحارب الدين وحده ، ولكنه ينشئ على كل خلق نظيف ،
ويسمى الضمير والخلق والمروءة وما إليها « أغلالا » ، ثم يهدف
إلى إخضاعنا الدائم للمستعمرين . والناس يعرفون من ماضي
الرجل وتاريخه ما يجزى ، ويعرفون ما لا يستطيع نشره لأنه
يقع تحت طائلة القانون ، وأنت منفع مع عقدة النفسية . فأله
يرحمك ويرحم المقتطف والسلام .

سيد قطب



الكتاب المريب :

مجلة « المقتطف » من المجلات العزيزة على كل مثقف ،
يعرف تاريخها المجيد ، وتقاليدها العلمية النبيلة ولكنها - مع
الأسف - تمانى في هذه الأيام أزمة قاتلة من هذه الناحية ، كما
أنها تحتضر وتوشك على البوار . وذلك من جراء إشراف الأستاذ
إسماعيل مظهر عليها ، بعد ما كان يشرف عليها من قبل من
يعرفون كيف يحافظون على تلك التقاليد .

ولقد كان من أرل هذه التقاليد ألا تشتم الناس ، والانتهاز
مهارات الوريقات الرخيصة ، فجاء الأستاذ مظهر بمجيد بها عن
منهجها ، ويقودها إلى الموت الوشيك الذي بأسف له كل من
أحبوا هذه المجلة في تاريخها الطويل . أولئك الذين يرجون الله
أن يقيض لها من ينتشلها من هودتها ، فلا تصير إلى ما صارت
إليه « مجلة المصور » على يد الأستاذ رئيس التحرير .

ولقد سمح الأستاذ مظهر أن ينشر في العدد الأخير من
المقتطف شتيمة واطية لجميع من تعرضوا لنقد ذلك الكتاب
المريب : « الأغلال » ومن بينهم كاتب هذه السطور . وسواء
كان هذا الذي نشر من قلبه ، وقد خزي أن يوقعه ، فرمز إلى
نفسه بتوقيع « مسلم حر » . أو كان بقلم ذلك الرجل المريب
صاحب الكتاب - كما يبدو - فإن الأستاذ مظهر هو المسئول
عن تمرير المقتطف في هذا الرجل .

وكل ما قاله كلام مضحك . وهو منشور في مجلة محتضرة
- بفضل رئيس التحرير - فلا أعد له نشره في مجلة يقرؤها
الناس ، فلعل هذا يرضيه ، ولعله كذلك يضحك القراء .

قال الرجل المريب أو قال رئيس التحرير :

« وثمة خصم ثالث لهذا الكتاب . وهو رجل يتعاطى
صناعة الأدب الصناعي ؛ ولكن مقاومته لهذا الكتاب ،
والأسلوب الذي اختاره للمقاومة ، كانا برهانيين على براءته من
كل صلة بالأدب بكل معانيه ومبانيه » .

كلمة في بيت :

قرأت كلمة الأستاذ محمد أحمد عيد في عدد الرسالة (٧٠٧) تصحيحاً لخطأ وقعت فيه في نص قول الشاعر : « فقلت من أى الناس أنت ؟ ومن تكن ؟ » إذ جعلت : « من تكن » استفهاماً وهو شرط ، كأنه قال : « ومهما تكن ، فإنك راعي صرمة لا يزنيها » . والبيت بهذا التصحيح أدق معنى وأبلغ في سياقة العاطفة التي أوحى بالشعر . ويكون قولى في شرحه أيضاً خطأ . وأنا لا أزال أشكر الأخ الكريم على حسن تسديده للخطى ، وكال أدبه في دقة القراءة . وقد أحسن إلى من حيث أساء غيره ممن جعلهم الله على مدركة المثل الذى جرى على لسان الأوائل ، والذي وضموه لمن يضع نفسه حيث لا يستأهل ، وهو قولهم : « متى كان حكم الله في كرب للنخل !! » .

على أنى أحب أن أقول قولاً آخر أخشى أن يكون له وجه وإن كنت أؤثر هنا القول الأول ، وهو أن هذا الفعل كثير من الأفعال التي كثر استعمالها ، قد تلعبت به العرب لكثرة دورانها على ألسنتها ، حتى حذفوا منه الحرف الذى لا يحذف من أمثاله كقولهم « لم يك » في « لم يكن » وهو حرف من نفس الفعل . فلمت أرى ما يمنع هذه العرب الجريئة الألسنة ، أن تلعب به في الاستفهام في قولك : « من تكون ؟ » ، فإنها إذا وقعت عليه كما تقف على قولك : « من تعرف ؟ » وهى تنوى الرفع ، فيكون عندئذ « من تكون ؟ » فتحذف أضعف أحرفه لالتقاء الساكنين فتقول : « من تكن ؟ » في الاستفهام أيضاً . وقد فملت العرب مثل ذلك في قولك : « لم أبال » فتوهت الوقف على حرف لا وقف فيه لأن أصله « أبالي » المكسورة اللام من نفس الفعل بعد حذف الياء للجزم ، فكانت عندها : « لم أبال » فحذفت الحرف المستضمف في الكلمة وهو ألف الة وقالت : « لم أبال » ، واعتمدت ذلك وجرت عليه في غير الوقف .

وكالذى روى عنهم أيضاً (رواه سيبويه وغيره) من قولهم « لا أدري » فحذفوا الياء لكثرة استعمالهم له كقولهم : لم أبال ولم يك . قال ابن سيده ونظيره ما حكاه اللحياني عن الكسائي : أقبل يضربه لا يبال ، مضموم اللام بلا واو . وقال الأزهري ربما

حذفوا الياء من قولهم : « لا أدري » في موضع : « لا أدري » ، يكتبون بالكسرة منها ، كقوله تعالى : « والليل إذا يسر » والأصل يسرى . وقال الجوهري يمثل الذى قال به سيبويه أيضاً في تأويل الحذف في « لا أدري » . وهناك شواهد أخرى لا خير في الإطالة بذكرها .

فهذا رأى عسى أن يكون فيه وجه من الحق ، ودلالة على مقطع من مقاطع الصواب . فإن العرب أجراً على لغتها وأعرف بها وبما يتبنى لها وما لا يتبنى . ولولا ما تيمث من ذخائر الذاكرة لاعتمدت هذا الرأي بشاهد آخر في هذا الحرف بعينه ، كان مر بي فأنسيته . ولعل الأخ يحمل باله إليه عسى أن يجده أو يقع له .
محمود محمد شاكر

طريق الهجرة النبوية :

كتب الأستاذ محمد عبد الوهاب فايد في الرسالة التراء كلمة وجيزة نقل فيها عن « عيون الأثر » و « مجمع الزوائد » أسماء الأماكن والمواضع التي مر بها ذلك الداعي الكريم محمد العظيم عليه الصلاة والسلام ، أثناء هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ؛ وهو بهذه الكلمة يشارك في تحقيق ذلك المقصد الجليل وهو تحقيق المواضع التاريخية وتحديد مواضعها ؛ ولكنى لاحظت أن مجرد سرد هذه الأسماء في الكتب أو المقالات ، لا يفي كثيراً ، فنحن نعرف سلسلة طويلة من هذه الأسماء ، ولكننا لو طولبنا بتوضيحها على الخريطة الجغرافية ، أو أردنا العثور عليها في مواضعها الحسية ، لما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، ولذلك أرى فيما يتعلق بتحديد هذه المواضع ، ومقابلة أسمائها بمواقعها من البسيطة ، أن تنصرف جهود الباحثين والمؤرخين والمارفين إلى تحقيق « المصورات الجغرافية » التي يوضحون عليها مواقع هذه الأسماء ، وإلى تنظيم الرحلات العملية إلى هذه المواقع ليصفوا لنا حاضرها ، أو ما أصابها من تغيير بمرور الزمان ، وتتابع الحدثان .

ويسرنى أن أرف إلى قراء الرسالة التراء بشرى طيبة ، وهى أن الأستاذ الفضال الشيخ محمود السيد الحمصاني — وهو مدرس بمدرسة التعاون الإنسانى بدمشق ، وقد شاب في سبيل الله

من عذرية وسلاسة ، وما حوته في تضاعفها من معان طريفة ،
وخواطر جديرة بالتقدير والإعجاب .
ولا ريب في أنكم بهذه الباكورة الأدبية قد قفزتم قفزة
ملحوظة في ميدان الأدب دلت على ما أنتم عليه من نبوغ وتفوق
في كتابة القصة الحديثة ، فأكرر لكم تهنئتي ، وأرجو لكم
دوام التوفيق ، شاكرًا لكم حسن عواطفكم وجميل التفاتكم .
وتقبلوا خالص مودتي ووافر احترامي .

محمود تيمور

جامعة فؤاد الأول

إدارة التوريدات

إعلان

تمن جامعة فؤاد الأول عن
مناقصة عامة لتوريد الأثاثات الخشبية
اللازمة للجامعة وفروعها في السنة
المالية ٤٦ / ١٩٤٧ وتقدم العطاءات
باسم حضرة صاحب العزة سكرتير عام
جامعة فؤاد الأول بمحذائق الأرمغان بالجيزة
على استهارة خاصة محتومة بختم الجامعة تطلب
على ورقة دمتة فئة ٣٠ مليم من إدارتها
نظير دفع مبلغ ٢٠٠ مليم مائتان مليما
عن كل نسخة وذلك ما بين الساعة التاسعة
صباحا والثانية عشرة ظهرا من كل يوم
من أيام العمل الرسمية وآخر ميما لتقديم
العطاءات هو الساعة العاشرة صباحا من
يوم السبت ٨ فبراير سنة ١٩٤٧ ويكتب
على الطرف من الخارج « عطاء عن
أثاثات خشبية » وكل عطاء يقدم على غير
الاستهارة المحتومة أو غير مصحوب بتأمين
ابتدائي لا يلتفت إليه . ٦٦٨٢

والوطن والتاريخ ، وضحي بالكثير من ماله وأعصابه قد حقق
مواضع انقري والآبار والأماكن التي مر بها النبي صلى الله عليه
وسلم في هجرته ، وأنتى في ذلك سنوات قضاها في الرحلة والبحث
والضبط والاستقصاء ، ورسم بيده خريطة جليدة مضبوطة سماها
« خريطة الهجرة النبوية » ؛ وأبان فيها جميع هذه الأماكن ،
وعلق عليها بقوله : « ليست خريطة الهجرة مجرد شكل يفرح
التأمل لرؤيته ، ولكنها إرشاد يوحى بأجد ذكري لأكبر
حادث في تاريخ البشر ، تغير له وجه الأرض بظهور نور الإسلام
على سائر الأديان ، فأكاد صلى الله عليه وسلم بخطوطه في طريق
هجرته حتى بدأت الدنيا تتقلقل ، كأنما مر بقدميه على مراكز
الأرض فخر كما ، وكانت خطواته تخط في الأرض ، ومعانيها
تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين
الشرق والغرب » !! ...

وعندى أنه يجب - تقديراً للمجهود الأستاذ محمود الحصاني ،
وتشجيعاً لغيره من الباحثين على متابعة التحقيق والضبط - أن
تطبع هذه الخريطة ، باللانين ، وتوزع على تلاميذ المدارس
وطلبة المعاهد ، ليستفيدوا منها تاريخياً وجغرافياً ، حتى يتسع
أفقنا التاريخي ، ونحيط علماً بأجزاء وطننا الأكبر ، وسيرة
رسولنا الأعظم .

وبمناسبة هذه الكلمة أذكر أن للأستاذ الحصاني خريطة
ثانية وضع فيها « مناسك الحج » ، وخريطة ثالثة وضع فيها
مشروعاً « لتيسير الحج » عن طريق « رأس بناس » الواقع على
ساحل البحر الأحمر ، وهو مشروع يجعل الوصول إلى مكة
ميسوراً في ثلاثة أيام بالسفر الطبيعي ، ولذلك المشروع الجليل
حديث مفصل قد عرضته صاحبه في مذكرة مطبوعة يرحب بكل
من يطلبها منه ، فجزى الله الماملين !! ...

أحمد الشرباصي

المدرس بمعهد الزفازيق الثانوي

عن الأستاذ محمود تيمور بك إلي مؤلف (نهاية الطريق):

تحيات خالصة مشفوعة بميزيل الشكر على هديتكم النفيسة
« نهاية الطريق » وإني أقدم إليكم بتهنئتي الصادقة على توفيقكم
في هذه المجموعة الفريدة التي راعى فيها طلاوة أسلوبها وما فيه



غرامسي الأول :

لذة الحب لحظة ..

للطاب الفرنسي موريس دوناي

ترجمة المرحوم الأستاذ يونس السبعاوي

—•••••—

سأحدثكم عن حبي في أيام شبابي منذ نصف قرن مضى .
ومالي لا أعيد تلك الصفحات وأنا أرى هذا الشباب الجديد ساجماً
في عالم بعيد عن الشعر والخيال ؟ ...

ومن حقه أن يكون كما تراه ، فهو في زمن أزمت وضيق
سدت في وجهه أبواب الأمل ونشرت على خطواته ظلام اليأس
فلم يأمن على المستقبل ولم يطمئن إلى الند .

منذ نصف قرن مضى كان المهده عهد خيال ، وكان للنساء
في أفكارنا وتصوراتنا مقام غير مقامهن في هذه الأيام ، ولقد
قرأنا الكثير من روايات الغرام ، وكان أدبنا كما قال عنه
(برسون) شهواني الاتجاه . فلا تقرأ فيه إلا ما يحدثك عن
الحب والنساء .

عرفت أنجيل فكانت يوم عرفت فتاة في الثامنة عشرة
ولكنها جمعت نضوج النساء ودل وضعها على أن لها ماضياً ما حاولت
أن أسألها عنه . وكانت تعمل في أحد محال الأزياء وتعيش مع
أبوين فقيرين من عامة الناس . ولقد طالما سألت نفسي كيف
استطاع هذان الأبوان البسيطان أن يلبدا هذه الحسنة الباردة
الجمال ! فقد كانت تمثل في امتشاق قائمتها واعتدال جسمها
واتساق حركاتها نضرة الربيع فتسى الناظرين بيدين ورجلين
طويلة ناعمة وبشر أصفر ذهبي وأنف صغير وعينين كبيرتين .

رأيتها لأول مرة في ثوب فنان وتحدثت إليها فلم أر منها
ازوراراً عن أحدث الأدب ، وهي وإن لم تكن بارعة الثقافة فإن

لها إلما بكل ما يتيسر لواحدة من طبقها من العلوم .
فكنت أنظم فيها الشعر فتقرأ وتلحن ، وما ذا يضيرني
أن تلحن أنجيل وهناك كثير من الفتيات يقرن الشعر
أحسن قراءة فلا يجدن من يقول فبهن شعراً أو كانت تهوى

الفن وملاعب الفتياتين وتحب الموسيقى والشعر والرسم فتحب معها
الموسيقين والشعراء والرسامين ، ولكنها تفضل الأخيرين لأن
هذه الحسنة الفتونة بحسبها يعجبها أن ترى رسمها في صورة رسام
أكثر مما تراه في أبيات شاعر أو أنغام موسيق .

وكان لي أصدقاء من الموسيقين والشعراء والرسامين فرفقتها
بهم وأنا فخور ، ولكن الفرور قرين الرعونة كما يقولون ...

وكانت في أول أيام تمارفنا لا تعرف غير الأناشيد القديمة
تملئها من روايات سخيفة فتشدها بصوتها الهادى الحزين
فتخرج على ثقافتها حاملة للسامع كل معاني الحزن والألم ، فأخذت
بمد حين تحدثني عن أحدث الأناشيد وتنشد ما لم أكن قد سمعته ،
وأصبح صوتها شيئاً آخر غير ذلك الصوت الهادى الحزين . وقد
راعنى هذا منها ولكني لم أسألها عن علمها هذا الفناء الجديد .

وسارت أنجيل على هذا النوال فأصبحت تقرأ أحدث
الروايات وأولت بيمض الكتاب دون أن ادلها عليهم ، فأخذت
ألمس فيها تغيراً ورفيقاً كنت أعزوها لتأثيري عليها فإزداد تها .
ثم أصبحت تنفي عن مواعيدي كثيراً . ولقد طالما انتظرتها
حتى إذا ما دنت ساعة اللقاء جاءني منها كتابها الأزرق الصغير
الذي أعرف خطها في عنوانه فأفتحه بقلب واجف وأقرأ ما فيه
بهلع لأنتمى منه فأعرف ما كنت أخشاه ، وهو أنى حرمت
متعنى في ذلك الساء فتنتابني الموم وتساورني الشكوك فإسأل
نفسى أين هي الآن ؟ وماذا تعمل ؟ وأكثر من هذه الأسئلة التي
طالما ردها المحبون المظلومون وسألوا فيها عن أحبائهم الغائبين .
وأعود إلى غرفتي فأجلس في مقعدها الوحيد ثم أخذ كتاباً
فأحاول أن أقرأ فيه ولكن الأفكار تساورني من جديد فإسأل
نفسى أين هي الآن ؟ وماذا تعمل ؟

ولقد أولت من أيام الدراسة والفريدي موسى فحفظت له
(الليالى) عن ظهر قلب ، وعودت قلبي على احتمال الآلام فكنت
أذكر لقلدهنا الأول وأيام حبسنا الأول فتلخذي الأفكار وتمر

فقال على عادته في المزح : تقصد أنك لا تنسى له هذه الإساءة ما دمت حياً . فقلت له : إنك لا تعرفني جيداً وإن عليك أن تبوح لي بكل ما تعرف .

وهنا أخذت أصف له آلامي وصفاً صادقاً . فرق لحالي وحله قلبه الطيب أن يتير الطريق أمام هذا الصديق الأعمى ؛ فراح يصف لي خياناتها وتلقها الآن بصديق من أصدقائنا لا يخلو من الرقة على ضخامته .

والواقع أتى لم تدهشني هذه الاخبار فقد أعدت لها نفسى من زمن فأشبهت رغبتى في معرفة أحوال أنجيل ، ولم يكذبني صديقي فيما قال فقد سألتها أول مرة رأيتها فيها بعد هذا الحادث وطلبت منها أن تفصح لي عن الحقيقة فإذا بها تتور ثورة اللسنة الغضبية وتركتني بلا كلام ولا سلام .

فعدت لنفسي وقلت إنى قد أكون مخطئاً في حكمي ، وإن من الخير لي أن أعرف الخبر اليقين من صديقها الجديد . فمثرت عليه في ليلة حالكة من ليالى الشتاء ودام بيننا الحديث ساعة أو يزيد وكنت أكلم هذا المناقس المعيد بصراحة تامة آملاً أن يصارحنى بثقلها ولكنه أخذ يفند ما اتهمته به ويقسم أنه لا يعرف شيئاً مما قلت ، وإن علاقته بأنجيل علاقة صداقة لا غير ، ولكن اضطرابه واحمراره ومغالاته في التظاهر بالبراءة حملتني على الاعتقاد بأنه يكذب فيما يقول .

الساعات وتكون الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وهكذا أقضى ليلة الفرح المنتظر في ترح وشجون وأبيت حليف الآلام والهموم . وكان لي صديق ظريف كنت أحدث إليه ذات يوم عن

الحب والنساء فبادرنى بهذا السؤال :

- أجمع كثيراً بأنجيل ؟
- أجمع بها ولكن أقل مما أريد .
- وهل تحبها ؟
- وكيف لا ؟
- وهل تحبك ؟

— ومن يعرف حقيقة قلوب النساء؟ ولكن أعتقد أنها تحبني
— وهل أنت واثق من إخلاصها لك ؟

وسكت عند هذا السؤال وسكت معه طويلاً ، وكنت أعرف في هذا الصديق ميلاً إلى المزح والنكتة ، فأخذت أحقق فيه عسى أن ألمح عليه علامات المزح فيما يقول فوجدت أثر الجد ظاهر أعليه فنار دمي وزاد إلى أو أحس بهذا متى فأراد التراجع قائلاً : إنه لم يقصد شيئاً بما قال . فالحجت عليه أن يبوح بما يسر لأنى أريد أن أعرف الحقيقة ، فقد أصبحت من شهور رهين الوسواس والشكوك ، وإن الذى ينقذني من هذه الشكوك يسدى إلى أنجيل لا أنساه مدى الحياة .

طبعة الرسالة

تقدم قريباً
الذوق الفني والطبع الأنيق

في الطبعة الجديدة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

لأستاذ امير من الزيات

سكك حديد الحكومة المصرية عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فاقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لمرض الاعلانات فضلاً عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر في تجميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية التي تشدها كل من يرى إلى التوسع في أعماله وكل تاجر يسعى إلى رواج تجارته .

وتتقاضى المصلحة جنهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذي يتصفحه الآف المسافرين في اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا : —

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — محطة مصر

مطبقة الرسالة